مجلة كل العرب

تأسست
يونيه ٢٠٢٣

العدد ٣٨

أغسطس ٢٠٢٦

هنا



الوطنية
تاريخ من التضحيات لا .. شعارات



فريحة المريمي

السادة الحاصلون على نجوم ذهبية

د. عيد وحيده	شعار
م. محمود الفحام	شعار
أ.حسني جرامون	★★★
أ. ناجي بوالمسمارية	★★
د.خالد الزغيبي	★★
أ.د.ابراهيم العايش	★★
أ.عبدالله لعشيبي	★★
د.م.ابراهيم شعبان	★
أ.عبدالله ابوزوير	★
أ.د.حسن شعبان	★
أ.صابرين الصباغ	★
أ.قدورة العجني	★
د.سيد شعبان	★
د.رمضان ياسين	★
أ.صلاح هزاع	★

مجلة كل العرب

هلنا

تأسست يونيو 2023

السنة الرابعة



نبارك للأستاذ

صلاح هزاع

حصوله على نجمة مجاة هلنا

الأولى

إقرأ في هذا العدد


أ.صلاح الدين هزاع — 5
توثيق تراث البادية الكترونياً


أ. ناجي بو المسمارية — 8
غناوة العلم


أ. حسني جرامون — 11
النخوة والشهامة والرجولة


د. خالد الزغيبي — 14
خميس المجعاوي


شيخ الصحفيين عيد وحيده — 19
مسيرة بناء الدولة


د.م. إبراهيم شعبان — 22
تسريبات من مقر ابليس (الأخيرة)


أ. فريحة المريمي — 25
الوطنية تاريخ من التضحيات


م.محمود الفحام — 28
لقاء.. وكان بلا ميعاد - (شعر)


د.علي المندلاوي — 32
عندما يكون الحياد خيانة


أ.عبدالله موسى لعشيبي — 37
التعليم في مطروح


أ.حزين عمر — 42
فن الأحزان


د.سيد شعبان — 46
طبق حساء


م.عصمت ضيف الله الملهطاني — 50
الواحات المفقودة (١٥)

مجلة كل العرب

هلنا

تأسست يونيو 2023

السنة الرابعة

مجلة كل العرب
هلا
العدد ٣٨ - أغسطس ٢٠٢٦

تعريف بالسادة كتاب هذا العدد



أ.صلاح هزاع
باحث في الإعلام والصحافة



أ.ناجي بو المسمارية
عضو لجنة التراث بمطروح



الصحفي.حسني جرامون
صحفي مصري



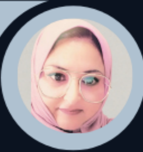
د.خالد الزغيبي
أستاذ فلسفة القانون جامعة بنغازي



شيخ الصحفيين عيد وحيده
رئيس التحرير



د.م. إبراهيم شعبان
كاتب مصري



أ.فريحة سليمان المريمي
صحفية ليبية



م.محمود الفحام
شاعر مصري



د.علي المندلاوي
كاتب عراقي



أ.عبدالله موسى لعشيبي
مدير آثار مطروح - كاتب مهتم بشؤون البادية



أ. حزين عمر
كاتب ومفكر وناقد مصري



د.سيد شعبان
أديب وكاتب مصري



م.عصمت ضيف الله الملهطاني
رئيس مجلس الإدارة





توثيق تراث البادية
في عصر صحافة المواقع الإلكترونية و السوشيال ميديا



صلاح هزاع



توثيق تراث البادية الكترونيا

صلاح هزاع

★ بدأت ظاهرة الإعلام والصحافة الإلكترونية في بداية الألفية الثانية ٢٠٠٠م بإطلاق اول موقع إلكتروني رسمي لمحافظة مطروح على شبكة الإنترنت بإشراف وإدارة مركز المعلومات بالمحافظة
http://www.matrouh.gov.eg/
وينشر الموقع مواد متنوعه للتعريف بالمحافظة جغرافيا وثقافيا بالإضافة إلى نشر الأخبار المتعلقة بمجريات الأحداث.
وما زال الموقع يعمل حتى الآن.

★ وفي عام ٢٠٠٦م أطلقت صحيفة صوت مطروح لصاحبها ورئيس مجلس إدارتها الاستاذ عوض الزعيري موقعا إلكترونيا بنفس اسم الصحيفة وقد توقف الموقع بتوقف صدور الصحيفة الورقية.

وفي عام ٢٠١٧م أطلقت مؤسسة ولاد البلد للخدمات الإعلامية والمسئولة عن إصدار مطروح لنا المطبوع موقعا إلكترونيا بنفس الاسم "مطروح لنا" وكنت مشرفا تنفيذيا عليه مع الاصدار الورقي واستمر الموقع لعدة أشهر بعد توقف الاصدار الورقي ثم تم إغلاقه أيضا في عام ٢٠١٩م.

ويتم إعادة نشر كثير من موضوعات "اصدار مطروح لنا" الورقي وموقعه الالكتروني ايضا على موقع الكتروني جديد اسمه "باب مصر"
https://www.babmsr.com

★★إعلام السوشيال ميديا (الفيسبوك)
بدأت ظاهرة الفيسبوك في الانتشار والتوسع في أعقاب أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م هذا بخلاف عشرات آلاف الصفحات الشخصية والمجموعات الخاصة فقد قامت كل المؤسسات والمصالح الحكومية بإنشاء صفحات لها على الفيسبوك ويشرف على إدارة أغلبها إدارات العلاقات العامة.

★ وتقوم صفحات المصالح والمؤسسات الحكومية بنشر اخبارها وإنجازاتها و خدماتها التي تقدمها للمواطنين كما تستفيد بها في تلقي استعلامات ومقترحات وشكاوى المواطنين والرد عليها من خلال صناديق الرسائل او التفاعلات بالتعليقات على المنشورات العامة.

★ ومن بين عشرات الآلاف من صفحات الفيسبوك الخاصة لاسماء وشخصيات من أبناء مطروح بدوا وحضرا تميزت بعض الصفحات وتحولت إلى نوافذ إعلامية واخبارية وصارت مرجع اخباري وثقافي لغالبية المواطنين منها :
صفحة "محمد الطرامي" وصفحة "ناجي بو المسمارية" وصفحة "نوح حسين العبيدي"



توثيق تراث البادية الكترونياً

صلاح هزاع

★ ومنها صفحات بأسماء مهنية مثل "ملتقى صحافة مطروح" و "اخبار مطروح ساعة بساعة" و "روبابيكيا مطروح".

★ كما يستخدم الصحفيين ومراسلي الصحف القومية و الحزبية والمستقلة في مطروح صفحاتهم الشخصية على الفيسبوك لإعادة نشر وترويج روابط ما يقومون بنشره على مواقع الصحف الإلكترونية التي يعملون بها.

★ كما يستفيد الصحفيون ومرايلوا من متابعة الصفحات الشخصية لعموم أبناء المجتمع لاستلهام موضوعات وقصص صحفية لنشرها على مواقع صحفهم الإلكترونية.

★ ويوجد صفحة متميزة باسم "مجلة هلنا " ويشرف عليها المهندس عصمت ضيف الله الملهطاني المقيم بمحافظة البحيرة

و تختص هذه الصفحة بنشر موضوعات ثقافية وتراثية ذات الارتباط بالمجتمعات البدوية في العديد من محافظات مصر والمناطق ذات التداخل القبلي في إقليم برقة بليبيا وصولا إلى تونس والجزائر.

★ ويتم اخراج وتصميم موضوعات المجلة اخراجا صحفيا وحفظها كصور ثم نشرها مجمعة في إعداد شهرية على صفحة المحلة على الفيسبوك.

★ ويكتب في هذه المجلة عدد من أهم كتاب وأدباء مطروح منهم الشاعر والباحث قدورة العجني و الشاعر عياد بو الحجل المحفوظي والأديب عبد الله ابو وزير و الباحث في التراث ناجي بو المسمارية و الباحث منعم العبيدي والباحث الأثري عبد الله شهاب العشيبي. وقد ساهمت بنشر موضوع عن عدد من ابطال مطروح من المحاربين القدامى الذين شاركوا في انتصارات أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣م.









تراث البادية

ناجي بو المسمارية

من فنون البادية

غناوة العلم



غناوة العلم، أو قصيدة البيت الواحد. والعَلَم هو المكان أو الجبل العالي المشهور والمعروف، والغناوة كوكتيل غريب ونتاج اختلاط حضارات العرب والرومان والأمازيغ.

والأمازيغ هم أهل شمال أفريقيا الأصليون، فمن غرب الإسكندرية وحتى المحيط الأطلسي، مرورًا بإقليم برقة وأغلب مناطق شمال أفريقيا، كانت مناطق رومانية فتحها أجدادنا العرب عند دخول الإسلام، ورفعوا الظلم عن أهل البلاد الأصليين، الأمازيغ، وعن أقباط مصر، القبط أو الإيجبت (Egeept)، سكان الإسكندرية والدلتا والصعيد، كما جاء في الأثر ومن مخاطبة أحد الخلفاء الراشدين للمقوقس ملك الروم.

ونعود إلى غناوة العلم بمثال:

[# يجن لخاطري ساعات يضايق بلاعيب جايه.]

كلمات بسيطة تساوي قصيدة طويلة بما تحويه من معانٍ.

وهذا النوع أو الفن بالذات لا يوجد في أي مكان في الوطن العربي إلا عند قبائل بني سليم وبني هلال بمصر وشرق ليبيا.

فهي تؤدى بفرد واحد، بدون أي مجموعات أو كورال، ولها أداء أوبرالي خاص بها يشبه غناء الأوبرا، وكان لها شيال، وهو شخص يكرر الغناوة مرة واحدة بدون تقطيع بعد انتهاء المؤدي، ولكن انتهى عصر الشيال من عشرين أو ثلاثين سنة.

والغناوة صعبة التأليف على غير ما يعتقده البعض، فهي لها مقدمة ونهاية وكلمة رابطة، وهي اللغز أو الحبكة الدرامية، وكلمة السر التي لا يكشفها المؤدي إلا في آخر الغناوة.

ونعود للغناوة، المثال: «يجن لخاطري ساعات»، فهي تشرح وتحلل حالات وأمراضًا نفسية، وتصف شخصيات، وهنا تصف الشخصية الاكتئابية المصابة بمرض الاكتئاب أو الهستيرية، وهي متقلبة المزاج بين الفرح والتعاسة بدون أسباب تذكر، وفي خلال ساعات.

وبعض القصائد تصف بشكل دقيق حالات الوسواس القهري، مثال:

[وسواس دار لك يا عين]

و:

[وداع قديم ماثر فيك خلا جميع راياتك اضلل]

و:

[خلاكن افراق عزيز تخالن مخالات هايمه]

والهيام مرض يصيب الإبل.

وهناك وصف وشرح للشخصية السادية التي تتلذذ بتعذيب الآخرين، والتي حتى الحيوانات لا تسلم منها، وللشخصية السيكوباتية التي تجدها متبلدة الحس والشعور. وهناك الشخصية النكدية والمنانة الحنانة، وهناك الشخصية

المنفصمة أو الشيزوفرينية، وهي التي تتخيل أشياء ليست موجودة.

ويجب معاملة هذه الحالات معاملة المريض الذي يحتاج إلى العلاج النفسي، ومرضه مثله مثل أمراض القولون والقلب والسكر، أمر طبيعي. بل الدكتور عكاشة قال إن المريض النفسي أشد ألمًا من مريض السرطان، والدليل على ذلك أننا نشاهد كثرة انتحارات المرضى النفسيين وعدم انتحار المرضى العاديين.

ولذلك، عندما يمر الشخص بمثل هذه الأمراض يذهب إلى الطبيب وليس إلى الدجالين ليزيدوا حالته سوءًا. فقبل الذهاب إلى أي دجال نذهب إلى الطبيب، فليس كل ما يصيبنا يكون عملًا سحريًا رماه السحرة في البحر أو دفنوه في المقابر أو أخذوا يد ميت صنعوا بها كسكى وغير ذلك، فالدجالون يزيدون المرضى مرضًا فوق أمراضهم بإعطائهم بعض الماء المختلط بلعاب الدجالين، ويطلقونه مع الريح وقد زادوه همًا على همه.

وكما يقول الغناي:

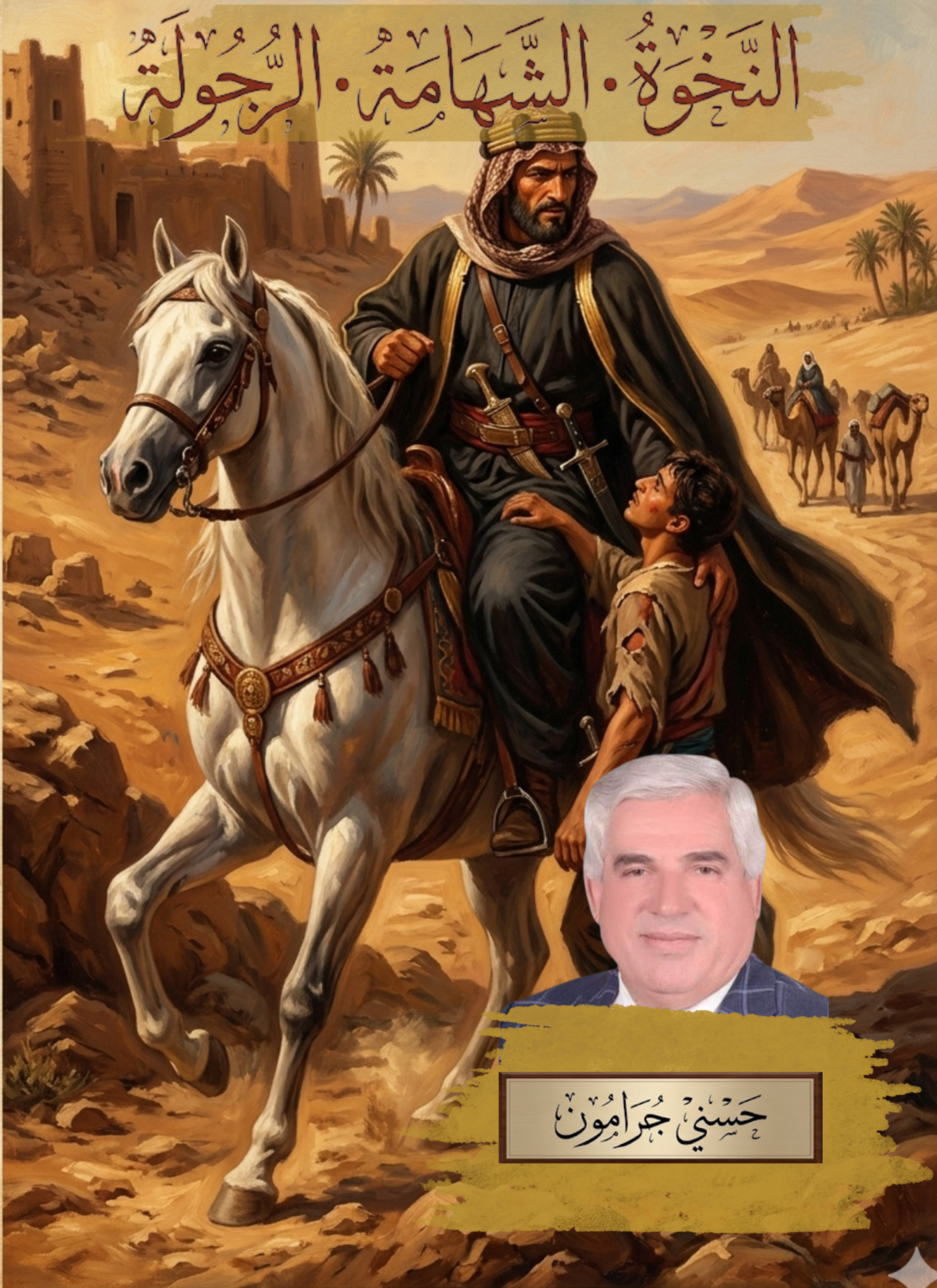
[# جاييني اعزاز منام علي مرضي زادوني مرض]

فعلينا جميعًا، ونحن كلنا نعيش حالات نفسية ومزاجية متقلبة، وتزورنا بعض الأمراض النفسية كما يزورنا الزكام والبرد، أن نذهب إلى الأطباء وليس إلى الدجالين وبعض الرقاة الذين أصبح بعضهم يأخذ آلاف الجنيهات في جلسة لا تزيد على ربع ساعة.

وهذا لا يشمل بالطبع من يقرأ القرآن بدون مقابل أو مقابل بسيط وبدون شروط، فهذا الأمر عاديٍ، وساعات قراءة القرآن تريح النفس قليلًا. ولكن إذا لم تتحسن الحالات فأعطوا العيش لخبازه، ولو أكل نصفه.



النخوة • الشهامة • الرجولة



حسني جرامون



النخوة والشهامة والرجولة

حسني جوامون

الراجل مش بعضلاته، الراجل بكلمة حق بتتقال في عز الضلمة. في زمن بقينا بنقيس فيه الرجولة بالشكل والشو، هذا المقال المتواضع يرجعنا للأصل: النخوة، والشهامة، وكلمة الحق. مقال يكشف ليه الراجل الحقيقي بيبان وقت الشدة، مش وقت الصورة ووقت اللقطة.

زمان كانوا يقولوا: الرجولة مواقف، وكنا بنستغرب ليه الكلمة دي قصيرة، ومحدش بيزهق منها. مع الأيام فهمت؛ لأن الرجولة فعلًا مواقف، مش عضلات، ولا صوت عالي، ولا لقب في البطاقة، ولا شنب ملفوف.

النخوة إنك تحس بغيرك قبل ما يطلب. النخوة يعني قلبك يوجعك لما تشوف ظلم قدامك وتتحرك. مش لازم تكون بطل خارق، أحيانًا النخوة كلمة: عيب، تقولها لما حد يغلط في بنت بالشارع. وأحيانًا إنك تقوم من مكانك وتقعد ست كبيرة في المواصلات، وأحيانًا إنك تستر على أخوك لما يقع بدل ما تفضحه.

وهنا أتساءل: هل النخوة انقرضت؟

لا، النخوة بس بقت بتتوه وسط الزحمة. لسه في اللي بيجري يساعد في حادثة، ولسه في اللي بيدفع من جيبه لجارته الأرملة من غير ما حد يعرف، وفيه اللي بيضحي بنفسه، ويظهر عليه الشهامة والجدعنة وقت الشدة.

الشهامة هي النسخة العملية من النخوة. الشهم هو اللي، وقت ما الكل يهرب، يثبت. كلمته عقد، ووعده دين. اللي لو اتخانق معاك النهارده، بكرة لو احتجته هتلاقيه أول واحد واقف جنبك، وناسي الزعل.

المجتمع من غير شهامة يبقى غابة. والشهامة مش معناها إنك تشيل شيلة الدنيا لوحدك، معناها إنك ما تبخلش بوقتك، وبجهدك، وبضهرك على اللي يستاهل؛ لأن الرجولة مسؤولية قبل ما تكون لقب.

الرجولة مش شنب، ولا بدلة، ولا عربية. الرجولة إنك تشيل مسؤولية كلامك وأفعالك، إنك

تعتذر لما تغلط، إنك تحمي الضعيف، وما تخافش من القوي الظالم، إنك تكون سند لأهلك قبل ما تكون بطل على الفيسبوك.
الرجولة الحقيقية تلاقيها في الأب اللي بيشتغل شغلانتين عشان ولاده، وفي الأم اللي بتقوم بدور الأب والأم سوا، وفي الشاب اللي بيصرف على أخواته بعد وفاة أبوهم. دي الرجولة اللي الكتب ما تعرفش تكتب عنها.
قول كلمة الحق... أصعب أنواع الشجاعة
كل الصفات اللي فاتت ناقصة لو مفيش كلمة الحق. قول الحق يعني تقول للغلطان: إنت غلطان، حتى لو أخوك. يعني تشهد بالحق في المحكمة، حتى لو الشهادة دي ضد مصلحتك. يعني تقف في وش المدير الظالم وتقول: ده حرام.
الناس بتخاف من كلمة الحق عشان تمنها غالي: عداوة، وخسارة، ووحدة. بس تمن السكوت أغلى: ضمير ميت، ومجتمع فاسد، وأجيال تطلع شايفة إن الباطل هو الصح.
إحنا مش محتاجين أبطال أسطوريين، محتاجين ناس عادية عندها نخوة تمنعها تنام وهي شايفة غلط، محتاجين شهامة تخلي الجار يسأل على جاره، محتاجين رجولة تخلينا قد كلامنا، ومحتاجين شجاعة تقول لا للغلط، حتى لو صوتك كان وحيدًا في وسط بيئة جبانة وخوافة.
الدنيا لسه بخير، عشان لسه في ناس بتعمل كده في صمت، من غير كاميرات ولا تصفيق. وطول ما النماذج دي موجودة، يبقى الأمل موجود.
«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».
دي كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجولة.

خميس المجعاوي

المبدع الخجول



د.خالد الزغيبي



التقاني أمام باب حديقة منزلنا، يسأل عن عمي إدريس. كان برفقته رجل لم أعرفه حينها، عرفت لاحقاً أنه أحد عازفي المقرونة البدوية. في تلك اللحظة الخاطفة، لم يكن في حسباني أن ذلك الرجل الخجول الطيب الذي يقف على عتبة دارنا، سيصبح واحداً من أبرز الأصوات التي أعادت تشكيل المشهد الغنائي البدوي في الإسكندرية، وأنه سيحدث نقلة نوعية في مسيرة الغناء البدوي بإدخاله الدويتو بشكل مباشر في عديد من أغانيه. كان ذلك المشهد عالقاً في ذاكرتي كأول لقاء بخميس المقعاوي، ذلك البدوي الذي حمل في صوته حكايات العشاق والغارقين في صبابتهم، وعبر بها بلغة الموسيقى والألحان التي اخترقت الحدود.

وليس من قبيل المصادفة أن يولد صوت بهذا العمق في منطقة وادي القمر بالإسكندرية، حيث كان جواره الشيخ صديق أبو عبعاب، ذلك الهدهد البشري الذي أفقده الله بصره ليبصرنا جميعاً. فمنطقة وادي القمر كانت تمثل تلك البقعة الحدودية بين الإسكندرية وصحراء مصر الغربية، حيث تتصافح الرمال مع رذاذ البحر، حيث لا أحد يستطيع أن يحسم إن كان المكان بدوياً أم مدنياً، بل الاثنين معاً في آن واحد. وفي مثل هذه المناطق الحدودية، حيث تتلاشى الثنائيات المتعارضة، يتشكل الفن الأكثر عمقاً، لأنه ابن التمازج لا ابن الانغلاق. وإذا كان الشيخ أبو عبعاب قد مثل في زمانه توليفة فنية فريدة، فإن خميس المجعاوي كان ابن هذه التوليفة بالتبعية، لكنه لم يكتفِ بالوراثة الفنية، بل أضاف إليها بصمته الخاصة التي ميزته عن كل من سبقه ومن تلاه، فهو لم يكن مجرد حامل لتراث، بل كان مبدعاً استطاع أن يضيف إلى هذا التراث بعداً جديداً لم يكن معروفاً من قبل.

وما يميز خميس المقعاوي عن غيره من فناني البادية، ويجعله ظاهرة تستحق التأمل، ليس مجرد حسن صوته أو جمال أدائه، بل ذلك الابتكار الجوهري الذي أدخله على الغناء البدوي (الدويتو). وقد كان هذا الابتكار فعلاً وجودياً بالمعنى العميق، لأنه كسر النمط الفردي في التعبير الغنائي وفتح الباب أمام الحوارية كبنية أساسية في الأغنية البدوية. فالجمال ليس صفة تلحق بالأشياء من خارجها، بل هو علاقة بين الذات والموضوع، بين الملقي والمتلقى، بين صوتين يحاول كل منهما أن يجد ذاته في الآخر. وخميس، بإدخاله الدويتو، أسس لعناصر جمالية جديدة في الغناء البدوي، حيث أصبح الجمال نتاجاً للحوار لا للخطاب المنفرد، وأصبح المعنى يتشكل في الفجوة بين الصوتين لا في أحدهما وحده. هذه

المقاربة الحوارية تعكس، ربما دون قصد، رؤية عميقة للوجود الإنساني ككائن في علاقة، ككائن لا يكتمل إلا في حواره مع الآخر، فالإنسان كما يعرف الفلاسفة ليس جزيرة معزولة، بل هو وجود متصل يعرف ذاته عبر الآخر ويتحقق في علاقته به. وهكذا كانت أغاني خميس ونادية حواراً وجودياً بين العاشق والمعشوق، بين الشاكي والمشتكي إليه، بين الحاضر والغائب.

والأمر الأكثر إدهاشاً هنا، أن نادية المقعاوي جعلت من (المقعاوي) لقباً فنياً، وكأنها تعلن أن هذا الدويتو ليس مجرد تعاون عابر، بل هو اندماج وجودي يكاد يكون اتحاداً، إنها خطوة جريئة وغير مسبوقة في تاريخ الفن البدوي، حيث يصبح اللقب هوية مشتركة، وتتحول العلاقة الإنسانية الحميمة إلى مادة جمالية خام تشكل وتصاغ بما يليق بجماليات الروح والجسد والصوت معاً. واللافت أيضاً أنها كانت تسكن في منطقة قريبة من بيتنا، وكأن الأقدار كانت ترتب هذا التجاور المكاني ليخدم هذا التجاور الصوتي الذي سيمثل ظاهرة فريدة في تاريخ الغناء البدوي.

ولم تأت أغاني خميس من فراغ، بل كانت نتاج سياق شعري غني وعلاقات معقدة مع شعراء البادية. كان يتردد على عمي الشاعر إدريس بو صالح، يجلس بين يديه بخشوع التلميذ أمام معلمه، فيسمع القصيدة وهو مغمض العينين. وكان عمي، بطبيعته التي لا تقبل المساومة، لا يعطي كلماته لأي كان، لأنه لم يكن يتقاضى أجراً مقابل شعره، معتبراً ذلك أمراً غير مقبول من وجهة نظره، لكن خميس كان استثناء، وهذا الاستثناء يقول الكثير عن الجودة الفنية التي كان يحملها ذلك الصوت الخجول. ومعظم كلمات أغاني خميس بعد شهرته كانت من كلمات الشاعر عبد المنعم مرسي، الذي كان يكتب للشيخ أبي عبعاب أيضاً، وهذا التقاطع الشعري بينهما يثبت أن الفن البدوي السكندري كان يشكل نسيجاً واحداً يتغذى من منابع الشعر الأصيل ويعبر عن روح البادية بصدق لا يعرفه إلا من عاشها وتنفس هواءها، فالشعر عند بدو الإسكندرية لم يكن مجرد كلمات تقال، بل كان وعياً ممتداً وحضوراً فاعلاً في تشكيل الذات والجماعة.

ومن الأغاني التي شكلت باكورة نجاح خميس المجعاوي ونشرت شهرته بين بدو الإسكندرية وخارجها، أغنيته (نظرة يا صلاح بلادي) التي حملت في طياتها حب



الوطن والتغني بجماله، وتلك الأغنية التي تشير إلى التوجه نحو ليبيا (في البيجو اركبنا) حيث اختزل فيها روح الترحال البدوي الأصيل وحلم العودة إلى الجذور، وأغنية (في عز المشوار) التي عبرت عن حكاية البدوي الذي لا يمل السفر وإن طالت به المسافات. وفي هذه الأغاني كان خميس يرسم أحلام كل شاب بدوي وينوب عنهم في توزيع تلك الأحلام على مفردات البيئة الغنية من نخل وكثيب وقمر وغزال ونجم، يغني ببساطة مدهشة، لا تحتاج إلى براعة لفظية مكلفة، فالجمال عنده كان قائماً على حافة الصدق لا على بريق الصنعة.

ومن أغانيه الفردية التي خلدتها الذاكرة البدوية: (ناريت اليوم غزيل) التي كانت أشبه بزهرة برية نمت على حافة مراح إبل، و(أفتريتي) التي حملت بصمته الخاصة وقدمت لوحة غنائية نادرة تنتمي إلى التراث البدوي الأصيل، و(ماتقلبش يا صاحبي واسكت) حيث ناجى صاحبه بتلك النبرة التي تجمع بين الود والحزم البدويين، و(سيبوا الناس ياناس) التي حملت فلسفة البدوي في التعامل مع الناس، و(إيش اللي فكركم بينا) التي تساءل فيها عن أحوال الناس وقصصهم، و(غلطة) التي اعترف فيها بخطأ عاطفي بصدق بدوي نادر، و(ننساك وتنسانا) التي عبرت عن مأساة النسيان المتبادل بين الحبيبين، و(ماعدش نزعل عليكم) التي أعلن فيها تسامحاً بدوياً رفيعاً، و(بكرة الأيام تدور) التي حملت حكمة البدوي في تقلب الأيام، و(لا نعاتبك ولا عاد نشد عنك) التي مزجت بين العتاب والوفاء، و(يا دنيا إنتي حلوه) التي تغنت بجمال الدنيا رغم قسوتها، وغيرها من الأغاني التي خلدت في الذهن البدوي السكندري.

أما دويتواته مع نادية المقعاوي، فقد شكلت ظاهرة فنية فريدة في تاريخ الغناء البدوي السكندري على وجه التخصيص، حيث تمازج الصوتان وتكاملا ليقدما نموذجاً فريداً من الغناء البدوي الحواري. من أبرز هذه الدويتوات: (اتركي موالي) حيث يتساءل العاشق ويجيب، و(إنتا شايلني) التي حملت نبرة التبعة والمسؤولية العاطفية، و(ريحنا) التي توسلت بالراحة من عناء الحب، و(حبيب الروح) التي أعلنت أن الحبيب هو روح الروح، و(خليك صريح) التي كانت بمثابة بطاقة تعريف لهذا الثنائي الفريد.

وهكذا، في كل هذه الأغاني، كان خميس يغني ببساطة مدهشة، إنها البساطة البدوية التي لا تعرف التعقيد ولا

تحتاج إلى براعة لفظية مكلفة، فالجمال عنده كان قائماً على حقيقة الصدق لا على بريق الصنعة، وكما يفعل الشباب في بدايات عشقهم، ناجى خميس النجوم برقة المحب المشتاق وغنى للغزال وللبحر وللوطن البعيد. وهنا تتجلى فلسفة الجمال في أبسط صورها وأعمقها في آن واحد، فالجمال عند خميس لم يكن تزييناً للكلمات بل كان اكتشافاً للحقيقة الكامنة في الأشياء، وكان ذلك الصوت الخجول الذي يخاف أن يعلو فيمرح، كان في حقيقته يخاف أن يخون الجمال الذي يحمله، فاكتفى بأن يكون نافذة يطل منها الجمال على بدو الإسكندرية بدلاً من أن يكون باباً صاخباً يقرع الطبول. وهكذا أسس خميس لعناصر جمالية تقوم على الصدق لا التكلف، وعلى الحوار لا الخطاب، وعلى التواضع لا الادعاء، وهذه العناصر لم تكن مجرد خيارات فنية عابرة، بل كانت تجسيداً لرؤية وجودية كاملة عن الإنسان والجمال والعلاقة بينهما.

وللأسف، لم تدم أيام خميس طويلاً بسبب موته المبكر، ذلك الموت الذي قطع مسيرة فنية واعدة وحرم الجمهور البدوي من صوت كان في بدايات عطائه الفني، فقد كان خميس المقعاوي قيمة فنية كبرى عرفها جيلنا وستعرفها الأجيال القادمة إن أنصفت. وفي هذه المفارقة بين سرعة الصعود وقصر البقاء هناك ما يستحق التأمل، فليس طول العمر الفني هو ما يحدد قيمته، بل عمق الأثر الذي يتركه في النفوس، فبعض الأصوات تولد في زمن معين وتنتمي إلى مكان محدد وتخاطب جيلاً لا يتكرر، لكن أثرها يمتد إلى ما بعد الزمان والمكان، وكذلك كان خميس الذي رحل جسداً لكنه بقي صوتاً يمشي على الكثبان ويجلس على الربوة ويهمس في آذاننا كلما هبت نسمة من البحر أو لمع قمر على الشاطئ أو اشتقنا إلى وطن بعيد.

كان خميس المقعاوي، ذلك الرجل الخجول الذي التقيت به على باب حديقتنا، أكثر من مجرد مغنٍ بدوي تقليدي، لقد كان ظاهرة فنيةً ومبدعاً وصوتاً جمع بين رقة البحر ووقار الصحراء، بين عذوبة اللحن وعمق الكلمة، بين خجل الطبع وثقل الأثر، إنه مثال حي على أن الجوهر الفني لا يقاس بعلو الصوت أو بسطوة الحضور، بل بذلك السحر الخفي الذي يفيض من الروح.











عيد وحيده

مسيرة بناء الدولة واستعادة قوّة المؤسسات



مسيرة بناء الدولة

عيد وحيده

منذ توليه رئاسة الجمهورية في يونيو 2014، قاد الرئيس عبد الفتاح السيسي مرحلة اتسمت بإطلاق عدد كبير من المشروعات القومية وبرامج الإصلاح التي استهدفت إعادة بناء مؤسسات الدولة وتعزيز البنية الأساسية وتهيئة مصر لمستقبل أكثر استقرارًا وتنمية.

كان ملف البنية التحتية في مقدمة الأولويات، حيث شهدت البلاد توسعًا غير مسبوق في إنشاء الطرق والكباري والمحاور، مما أسهم في تحسين حركة النقل وربط المحافظات، إلى جانب تطوير الموانئ والسكك الحديدية وشبكات المترو والقطار الكهربائي والمونوريل. كما برز مشروع قناة السويس الجديدة والمنطقة الاقتصادية لقناة السويس بوصفهما من أهم المشروعات الاستراتيجية الهادفة إلى تعزيز مكانة مصر كمركز عالمي للتجارة والخدمات اللوجستية.

وفي مجال العمران، شهدت مصر طفرة في إنشاء المدن الجديدة، وعلى رأسها العاصمة الإدارية الجديدة، والعلمين الجديدة، والمنصورة الجديدة، وغيرها من المدن الذكية، بهدف استيعاب الزيادة السكانية وتحقيق تنمية عمرانية متوازنة وتوفير فرص استثمار وعمل جديدة.

أما في قطاع الطاقة، فقد نجحت الدولة في القضاء على أزمة انقطاع الكهرباء التي كانت تؤثر في حياة المواطنين، من خلال إنشاء محطات كهرباء عملاقة والتوسع في مشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة، فضلاً عن تحقيق تقدم كبير في إنتاج الغاز الطبيعي، خاصة بعد اكتشاف حقل ظهر، الأمر الذي عزز أمن الطاقة ودعم الاقتصاد الوطني.

وفي القطاع الصحي، أطلقت الدولة العديد من المبادرات الرئاسية، أبرزها مبادرة "100 مليون صحة"، إلى جانب تنفيذ مشروع التأمين الصحي الشامل وتطوير المستشفيات والوحدات الصحية، بما ساهم في رفع مستوى الخدمات الطبية في مختلف المحافظات.



كما حظيت الحماية الاجتماعية باهتمام واضح، من خلال برامج مثل "تكافل وكرامة"، ومبادرة "حياة كريمة" التي استهدفت تطوير آلاف القرى المصرية وتحسين مستوى الخدمات والبنية الأساسية في الريف، بما يشمل مياه الشرب والصرف الصحي والتعليم والصحة والطرق.

وفي المجال الاقتصادي، اتخذت الدولة خطوات إصلاحية شملت إعادة هيكلة الدعم وتحرير سعر الصرف وتشجيع الاستثمار، وهي إجراءات يرى مؤيدوها أنها ساهمت في تعزيز قدرة الاقتصاد على مواجهة الأزمات العالمية وجذب استثمارات جديدة، رغم ما صاحبها من أعباء معيشية تحملها المواطنون نتيجة ارتفاع الأسعار والتضخم.

وعلى الصعيد الأمني، يؤكد مؤيدو الرئيس أن الدولة نجحت في استعادة قدر كبير من الاستقرار، وخاضت مواجهة واسعة مع التنظيمات الإرهابية، خاصة في شمال سيناء، بالتوازي مع تحديث القوات المسلحة وأجهزة الأمن وتعزيز قدراتها الدفاعية.

وعلى المستوى الخارجي، عززت مصر حضورها الإقليمي والدولي، وأسهمت في العديد من الملفات السياسية، كما رسخت علاقاتها مع مختلف القوى الدولية والإقليمية، بما يعكس مكانتها ودورها في محيطها العربي والإفريقي والمتوسطي.

لقد مثلت سنوات حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي مرحلة شهدت تنفيذ مشروعات قومية واسعة النطاق، وسعيًا إلى بناء بنية أساسية حديثة وتعزيز قدرات الدولة في مختلف القطاعات. وبينما يرى أنصاره أن هذه الإنجازات أرست أسس "الجمهورية الجديدة" ومهدت لمستقبل أكثر استقرارًا وتنمية.

تسريبات من مقر إبليس

(الأخيرة)



د.م. إبراهيم شعبان

وصل إبليس إلى منزل د. كعبلونٍ متحمسًا إلى اللقاء، وراغبًا رغبةً أكيدةً في التعرف عليه ومعرفة المزيد، بعد تجاربه وحياته المليئة بالشيطنة مع ذرية آدم وقابيل. وها هو لا يزال غير مدرك للكثير عن طبيعة هؤلاء البشر، وكيفية الدخول إلى عقولهم وتفكيرهم، وترويضها إلى الأسوأ. وهل هناك أسوأ مما رأى؟... كلهم إلا من رحم ربي، وهم قليل.

يبدأون يومهم بالفطار والقهوة والشاي، ثم ما هو إلا وقت قليل حتى يتحجج الموظفون بأن الحاسب الآلي معطل، ثم يأتي وقت الصلاة فيسعون إليها هرولة، تاركين العمل وذوي الحاجة وأصحاب المصالح منتظرين انتهاءهم من مراسم الصلاة.

أما السيدات، فقد نقلن أعمال المطبخ من منازلهن إلى العمل، حيث شراء الخضروات وتنظيفها في المكاتب، والويل كل الويل من صاحب مصلحة يطلب الاستعجال، فقد يعاقب بأن الأوراق الخاصة به لم تستكمل بعد.

أما صاحب المصلحة المفتح الواعي، فعليه لحلحة أوراقه من خلال السعاة والفراشين، فتسير الرشوة عبرهم إلى المختص.

كل ذلك يدور في ذهنه، حتى إذا ما وصل إلى منزل الحكيم، تنحنح وطلب الإذن بالدخول، ومعه حكيم مجلسه الذي يرافقه في هذه الزيارة.

استقبله د. كعبلون، وأدخله غرفةً فسيحةً بمقاعدها الوثيرة، والمكتبات المليئة بالكتب، التي تغطي جميع الحوائط من أعلى إلى أسفل. وجلس حيث أشار له الحكيم، في مقعد مقابل له، وطلب له ولرفيقه ولنفسه مجاتٍ كبيرة لم ير مثلها قط، فيها كوكتيل من الخمر والكافيه المثلج، وبدأ الحديث:

الحكيم: ماذا قُدِّر لك أن تتعلمه في هذه الفترة، في رحلتك إلى الأرض، يا سيد ديمون؟

إبليس: (قص عليه ملخصًا لما حدث منذ دخوله مكتب رئيس الحي حتى آخر درس مع إسعاد).

الحكيم: تمام... كل ذلك أعرفه. أعرف أنك تحيرت من كل ذلك، وتدعي أنك لم تصنع أيًّا من هذا أو ذاك... هكذا تعتقد. يجب أن تعلم أن الله خلق آدم، وعلمه الأسماء كلها، وحرم عليه الأكل من الشجرة المقدسة. أتعرف ماذا صنعت أنت؟... أنت الذي جعلته يفكر. ألم تقل له



حين طلبت حواء الثمرة: "ولِمَ لا؟ قد تكون على حق."
أنت فتحت له باب النقاش مع النفس. لم يكن يعرف إلا الطاعة لله ولما تعلمه، وبهذه الجملة فتحت له بابًا آخر غير الطاعة، فغوت نفسه وأطاع حواء.
وقد فتحت لقابيل بابًا للتصرف كي يحصل على زوجة أخيه. أنت لم تقل له: اقتله، ولكنه وصل إلى القتل حتى يزيحه تمامًا من المنافسة.
ما يحتاجه البشر هو الفكرة... اصنع فكرًا خبيثًا يملأ الأرض فسادًا.
هل قرأت السلطان والمقدس؟ أو حكاية الكتكوت الأخضر؟ أو حتى حكايات الشيخ حسن؟
اسمع أيها السيد إبليس... ليس عليك تحريك الناس واحدًا واحدًا للفساد في الأرض. إن منح القدسية لبعض الناس أو الأشياء أو الروايات، مع الجهل السائد، هو المدخل الحقيقي للفساد.
صناعة الوهم، وزراعة الخوف منه، من أهم أسباب صناعة فرعون، أو حاكم مقدس. لذلك يحتاج الفرعون إلى حرس المعبد، إلى الكهنة.
إذا أردت خرابًا وتخلفًا وجهلًا، فعليك بهم. هم وحدهم القادرون على زراعة الخوف من الوهم، ومن الأساطير التي يختلقونها.
انظر إلى الأديان، لم يبق منها شيء إلا الصلاة والصوم. وانظر إلى كل الحروب التي خاضتها البشرية، بدأت جميعها بوهم، وانتهت بقتل الملايين، وهدم الحضارات، وصناعة الكراهية وغرسها...
لا تبتئس إذًا، يا ديمون، فأنت تسير على طريق الضلال المستقيم. ما تراه اليوم هو ثمرة أفكارك يوم صنعت حرسًا لكل معبد، ولكل معبد مذبحًا، ولكل مذبح قدس الأقداس...
الفكرة هي الأصل، فلا داعي للقلق.
وداعًا يا سيد إبليس... اذهب إلى الجحيم، لا بارك الله فيك ولا في أعوانك... أنتم صنعتم المستحيل.

حكايات لا تؤجل

الوطنية تاريخٌ من التضحيات لا شعاراتُ





فريحة سليمان المريمي



الوطنية تاريخ من التضحيات لا شعارات

فريحة المريمي

الوطنية ليست رتبةً عسكريةً تُمنح بقرار، ولا وسامًا يُعلَّق على الصدور في المناسبات، وليست لقبًا يُكتسب بالادعاء أو بالشعارات الرنانة.

الوطنية قيمةٌ راسخةٌ تسكن الضمير، وتنعكس في السلوك والمواقف والأفعال قبل الأقوال.

فالوطنية الحقيقية تظهر حين يحافظ الإنسان على تاريخ وطنه وتراثه وهويته، وحين يصون ممتلكاته العامة، ويحترم قوانينه، ويعمل بإخلاص من أجل تقدمه واستقراره.

وهي لا تُقاس بما يردده المرء من كلمات، بل بما يقدمه من عطاءٍ وتضحيةٍ وخدمةٍ للمجتمع.

ولعل أبناء المجاهدين وأحفادهم يدركون معنى الوطنية أكثر من غيرهم، لأن الوطن لم يكن بالنسبة لهم مجرد اسمٍ علي خريطة، بل حكايات بطولة، ورجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وتاريخًا من الكفاح والصمود والتضحيات الجسام.

لقد تربت أجيالٌ على قصص البطولة والجهاد والتضحية والصبر، فأصبح حب الوطن مزروعًا بين الحنايا والفؤاد، يسري في العروق كما يسري الدم والنبض في الأجساد.

ولم تتوقف التضحيات عند جيل الآباء والأجداد، بل امتدت إلى حاضرنا، حيث قدمت الأسر شهداء وجرحى ومفقودين وأسرى ومغيبين قسرًا ومختطفين، وما زالت تعيش مرارة الفقد والانتظار والأمل.

فهناك أمهات ينتظرن أبناءهن، وأبناء كبروا وهم يحملون صور آبائهم، وعائلات ما زالت تبحث عن الحقيقة والعدالة والإنصاف.

وهذه التضحيات ليست أرقامًا في السجلات، بل قصصٌ إنسانية ووطنية يجب أن تبقى حاضرةً في الذاكرة الوطنية.



الوطنية تاريخ من التضحيات لا شعارات

فريحة المريمي

إننا لا نتحدث عن الوطنية من باب الادعاء أو التباهي، بل من واقع تاريخ عائلات دفعت أثمانًا باهظة دفاعًا عن الوطن وكرامته.

فمن قدم شهيدًا أو جريحًا أو مفقودًا أو أسيرًا أو مغيبًا قسرًا يعرف جيدًا أن حب الوطن ليس شعارًا يُرفع، بل مسؤوليةٌ تُحمل، وتضحيةٌ تُقدم، وصبرٌ يُحتسب.

لقد أثبت التاريخ أن الأوطان لم تبنها الخطب وحدها، بل بناها رجالٌ ونساءٌ آمنوا بأرضهم وشعبهم، فقدموا الجهد والعلم والعمل والتضحيات.

ولهذا فإن الوطنية ليست شيئًا يُمنح بقرار، ولا نيشانًا يُعلَّق على الصدور، ولا صفةً يحتكرها أحد دون غيره، وإنما هي التزامٌ أخلاقي ومسؤوليةٌ مستمرة تجاه الوطن وأبنائه، وهي انتماءٌ صادق، وعملٌ مخلص، ووفاءٌ للأرض والتاريخ، وحفاظٌ على إرث المجاهدين والشهداء والجرحى والمفقودين، وكل من دفع ثمنًا من أجل الوطن، وتركوا بصماتٍ خالدةً في مسيرة الأجيال. إن حب الوطن لا يحتاج إلى شهادة تثبت وجوده، ولا إلى وسام يؤكد صدقه، فالوطنية الحقيقية تُعرف عند المواقف، وتُختبر في أوقات الشدائد، وتبقى عنوانًا للوفاء والانتماء، وعهدًا متجددًا مع الأرض والتاريخ والأجيال القادمة.

ومهما تغيرت الظروف وتعاقبت السنين، فالوطنية شرفٌ يُصان ويُمارس، ومسؤوليةٌ وأمانةٌ تُحمل، وعقيدةٌ راسخةٌ في النفوس، ووفاءٌ دائمٌ لدماء الشهداء، وآلام الجرحى، وحقوق المفقودين والأسرى والمغيبين قسرًا، وهي تاريخٌ يُصنع كل يوم بأيدي المخلصين الذين يؤمنون بأن الوطن باقٍ، وأن خدمته واجبٌ لا يسقط بالتقادم، حتى تتحقق العدالة، ويستعيد الوطن أمنه واستقراره وكرامته.

شعر



لقاء ..
وكان بلا ميعاد



محمود الفحام

هذي اللحونُ رقيقةُ الإيقاعِ
ياويحَ قلبي أجهضت بوداعِ
قيظُ التنائي كم اقضّ مضَاجعي
ادمَي ترانيمي وهدّ قلاعي
لمّا وجدتُ الهجرَ اشرعَ
نابَهُ
اودعتُ آمالِي بدفقِ يراعي
ياقلبُ صبراً قال ويحك صاحبي
ماذا يقول الصبز للملتاع؟
إني أحبكِ سامحيني إن انا
في رحلكم يوماً خبأتُ صُواعي
قلبي وقد رام الشوامخَ في الهوى
هلّا سيُغنيهِ نقيق القاع؟!
ماكان حبي مذ لقيتكِ نزوةً
بل كان زهراً عاطر الإيناع



ثوب المحبةِ نرتديه مُطهرا
ماشابهُ نزَق ورتقُ رِقاعِ
انا رغم انواءالفِراق وعصِفه
ماسطاع نوءٌ ان يهزشراعي
اوغالت الآمالً قولةُ حاقدٍ
كلا ولم يُجدي فحيح افاعي
إني بدونك يارفيقة رحلتي
أمسيتُ مرتحلا بدون متاع
اجترّ ماقلنا اراه ولم يزل
يسري كهمس الغيب في اسماعي
ويردد القلب الخفوق
سنلتقي
ماكنتُ ياأملي قصرَ الباعِ
واليوم عدنا كي ابثكِ صبوَتي
ويفيض حبي في شذاإبداعي
جاء اللقاءُ الحلم دون تواعدٍ
كي تُخرسَ اللقيا نعيب َ.
الناعي

انا رغم أحزاني وعصفة حر قتي
كل الحسان فشلن في
إقناعي
يخرِجنني من نوح ناي موجع
ابداً فنوح الوجد في أَضلاعي
عذراً ورحماكم فهذي
درتي
ومكانها في القلب غير
مشاع
حبي عفيفٌ ماتدني اوهوي
ماكان سفسطة
وسقْط متاع
والقلب يعلن في المآقي
ثورةً
مهما تواري الحب خلف
قناع

عندما يكون الحياد خيانة



د. علي المندلاوي



علينا أن نعيد قراءة أحداث كربلاء والسنوات التي سبقتها، وعندها سندرك أننا لا نتعامل مع حدث تاريخي انقضى زمانه وماتت رموزه، بل نقف أمام مشهد يتجدد في كل عصر، ويمنح أجيالاً متعاقبة دروساً حية عن الحرية والكرامة ومقاومة الاستكبار والطغيان. هذا المشهد الذي تجسّده ثورة الإمام الحسين الخالدة، لم تكن وليدة انفعال عاطفي، بل كانت خياراً واعياً مدروساً من قبل الإمام الحسين (ع) الذي أدرك تماماً حقيقة ما ينتظره في نهاية الأمر، وهو الاستشهاد في سبيل الله، ولأجل مبدأ أسمى من الحياة بذاتها.

ولا يمكننا فهم الدوافع الحقيقية لنهضة الإمام (ع) ما لم ننظر إلى السياق السياسي والديني الذي أحاط بها. فالدولة الأموية في تلك المرحلة لم تكن مجرد سلطة سياسية، بل كانت عصابة منظمة تريد تحويل الإسلام المحمدي الأصيل، دين الرحمة والعدل، إلى أداة لتشريع الاستبداد والظلم واستعباد الناس، وهذا ما تجسّد بفعل يزيد بن معاوية الذي فرض على الناس مبايعته كرهاً لا اختياراً، وعاث في الأرض فساداً.

- لماذا رفض الإمام الحسين التطبيع؟

وهنا يكمن جوهر ثورة الحسين (ع) الذي أبى أن يقبل بهذا الواقع المأسوي المحتوم، ولم يرضَ بالاستسلام أو السكوت أو المهادنة والتطبيع، لأنه يعلم أن السكوت على هذا الباطل والاستكانة للظلم يعني انتقال العدوى إلى أجيال قادمة، وهذا يعني خيانة الرسالة التي جاء بها جده محمد (ص). فقرر أن يرفع الصوت عالياً، لا لكي ينال الحكم والرئاسة، ولا طمعاً في منصب زائل، بل لكي يذكر الأمة الميتة بقيمة مقدساتها الحقيقية، وكرامتها التي لا يجب أن تساوم عليها، وبمبادئها التي لا تباع ولا تشترى.



• بين قلة العدد وعظمة الموقف

والمراقب لأحداث تلك الفترة يدرك أن الإمام الحسين لم يكن يملك القوة العسكرية التي تضاهي جيوش الدولة الأموية، بل كان معه عدد محدود من الأنصار والمؤمنين به وبثورته، وكان معظمهم من أهل بيته وعائلته الخاصة، الذين كانوا قلة في مواجهة جحافل الجنود. لكن الحسين وأصحابه لم يكن لديهم وهم بشأن نتيجة المعركة الحتمية، بل إنهم كانوا يعرفون أن الطريق الوحيد هو الاستشهاد دفاعاً عن الدين والعقيدة والكرامة. ومع هذا العلم اليقيني بالموت الذي ينتظرهم، واصلوا السير نحو كربلاء، واقفين أمام الطغيان والاستكبار بصدور عارية، وقلوب صابرة محتسبة، مؤمنة بقضاء الله وقدره.

• الشهادة الواعية لا المغامرة

هذه الشجاعة لم تكن شجاعة المقامر الذي يراهن على ما لا يملكه، بل كانت شجاعة الإنسان العارف البصير الذي أيقن أن الموت على الحق أشرف من عيش الحياة مع الظالمين. وكانت الطف هي الفيصل بين الحق والباطل، بل هي الميزان إلى قيام الساعة بين عباد الله وعباد الطواغيت. وحين اقتربت النهاية، وبعد أن ودّع الإمام الحسين أصحابه وأنصاره واحداً تلو الآخر، لم يلتمس الرحمة أو يطلب الأمان من أعداء الله وأعدائه، بل استقبل الموت استقبال الفاتحين برباطة جأش وتسليم لمشيئة الله.

• الحرية تُكتب بالدماء

هذه التضحية التي قدمها الحسين لم تكن مجرد استشهاد في ساحة معركة، بل كانت رسالة خالدة، وفي الحقيقة كانت أكثر من رسالة، كانت وصية حية موجهة إلى الأمة جمعاء، عابرة

للأزمان وحدود المكان. فلقد خطّ بدمه الشريف وبتضحياته العظام ثمن الحرية الحقيقية، من خلال مواجهة الظالمين. هذا هو الثمن الذي يجب أن نكون مستعدين لدفعه لكي نحافظ على ديننا وكرامتنا.

- المقاومة.. واجب لا خيار

لقد علمنا أن المقاومة ليست خياراً بين عدة خيارات، بل هي واجب ديني وإنساني، وضرورة حتمية لا مفر منها عندما يعم الظلم والاستبداد، ويتسلل الخوف إلى قلوب الناس. في كل عصر وزمان، كانت هناك مجموعات من الشعوب والأمم استلهمت من الحسين وثورته روحاً حية في المقاومة؛ من الثورات الشعبية ضد الاستعمار، إلى الانتفاضات ضد الاستبداد المحلي. كانت رسالة الحسين تعيش وتتجدد، لأن الطغيان يتغير أشكاله، ولكن يبقى جوهره واحداً.

والحرية، كما أثبتها تجربة الإمام، لا تملك تاريخاً نهائياً، بل هي صراع مستمر بين الحق والباطل، وبين الظلم والعدل.

- يزيد العصر وأدوات الهيمنة الحديثة

أما اليوم، ونحن نرزح تحت هيمنة الاستبداد بأشكاله المختلفة: الاستبداد السياسي المحلي المدعوم من قوى خارجية، والهيمنة الأجنبية التي تستنزف موارد أمتنا وتمس سيادتنا، فإن درس الحسين يصبح أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. نحن نعيش في واقع يذكرنا بأيام يزيد وزمانه، وحكام يحكمون باسم الاستكبار العالمي المتمثل بأمريكا وربيبتها الزائلة، الكيان الصهيوني، الذي يفرض إرادته على شعوبنا بالقوة والقهر، عبر أدواته الخبيثة، لينهب مواردنا وخيراتنا، ويسلب حريات الناس وإرادتهم، ويعرضهم للإذلال والاستهانة.

• الإمام الحسين بوصفه مشروعاً للتحرر

وفي هذا الواقع المؤلم الذي نعيشه، أين يجب أن نبحث عن الإلهام؟ الجواب واضح وصريح: في القدوة الحسنة الإمام الحسين وسيرته المشرفة، ليس بمعنى أن نعود إلى الماضي، بل بمعنى أن نستخلص الدروس والقيم الخالدة من تجربته وعزيمته وشجاعته، ولكي نقول للظالم: كلاّ وألف كلاّ، ومهما بلغت قوته وجبروته، نأخذ منه الصبر والثبات في مواجهة الاستبداد، سواء كان اختياراً طوعياً أم قسرياً.

• استعادة الكرامة في زمن الخضوع

هذا هو الدرس الذي تحتاجه أمتنا اليوم، ليس فقط على المستوى السياسي، بل على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع. نحتاج إلى أن نعيد اكتشاف قيمتنا الحقيقية، والدفاع عن كرامتنا التي لا تباع، ونحتاج أن نتعلم أن الحياة الكريمة في مقاومة الظلم والاستكبار أفضل ألف مرة من حياة الذل والخضوع والاستسلام.

• الإمام الحسين.. الحضور الدائم في معركة الكرامة

• والخلاصة: أن ثورة الحسين لم تنتهِ في كربلاء، بل بدأت هناك حركة تاريخية ظلت تموج عبر القرون، تحيي في كل جيل نداء الحرية والعدالة. وما زالت تلك الحركة تنتظر منا أن نكمل مسيرتها بطرقنا، وأدواتنا، وفي ظروفنا الحالية. فالحسين لم يمت ليُبقى ذكرى، بل مات ليُبقى حياً، حياً في قلوب الثائرين المقاومين للاستكبار، والعاشقين للحرية والعدالة والكرامة.

التعليم في مطروح

رحلة أبناء البادية من الكتاتيب والزوايا الى الجامعة







شهدت محافظة مطروح، التي كانت تُعرف قديمًا باسم محافظة الصحراء الغربية، تطورًا كبيرًا في مسيرة التعليم، انتقلت خلاله من مرحلة الكتاتيب والزوايا الدينية إلى المدارس النظامية، وصولًا إلى إنشاء جامعة حكومية مستقلة، في رحلة جسدت إصرار أبناء البادية على طلب العلم رغم قسوة الظروف.

تقع محافظة مطروح في أقصى غرب مصر على الحدود المصرية الليبية، وكانت حتى بدايات القرن العشرين تعيش عزلة نسبية بسبب بُعدها عن القاهرة والإسكندرية، وصعوبة وسائل المواصلات. كما أن طبيعة الحياة البدوية، القائمة على التنقل واستقرار القبائل في نجوع متناثرة على امتداد الساحل الشمالي الغربي، جعلت وصول الخدمات الحكومية، وفي مقدمتها التعليم، أمرًا بالغ الصعوبة.

وفي تلك المرحلة، اقتصر التعليم على الكتاتيب والزوايا السنوسية، حيث كان الفقيه، وهو شيخ من أبناء القبائل أو من الوافدين من بلاد المغرب العربي، يتولى تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة. أما من أراد مواصلة تعليمه، وكانت ظروف أسرته تسمح بذلك، فكان يرحل إلى الإسكندرية لاستكمال دراسته.

ومع تحسن وسائل المواصلات ووصول السكة الحديد إلى مرسى مطروح، انكسرت عزلة المحافظة، وأصبح انتقال الموظفين والمعلمين إليها أكثر سهولة، الأمر الذي مهّد لإنشاء المدارس الحكومية، وفتح الباب أمام مرحلة جديدة من التعليم النظامي لأبناء المحافظة.

ومن أبرز المحطات التعليمية في تلك الفترة تأسيس مدرسة تحفيظ القرآن الكريم على يد الشيخ الفقيه عبد السلام حمد الحبوني، مؤسس وإمام الجامع الكبير (جامع الملك)، الذي تولى إمامته خلال الفترة من عام 1940 إلى عام 1963م.

وفي عام 1952م افتُتحت المدرسة في احتفال كبير حضره اللواء محمد نجيب، إلى جانب عدد من أعيان وعُمد مطروح، منهم: الحاج صالح عبد المالك بود غير السمالوسي، والعمدة راغب الدربالي، والعمدة محمود لمبوها القناشي، والعمدة محمد يونس الدربالي، والعمدة داود فرج ازهيويق، والشيخ رجب بو عبد الحفيظ المحفوظي، والعمدة غنيوة المحفوظي، والحاج عطية علي عمر بو عين القناشي، والشيخ سنوسي محمد بدر القناشي، والعمدة سليمان الحفيان، والعمدة عبد الزين الحشر، والعمدة عرابي ختال، والشيخ محمد بو جبر، والمرحوم عبد الحميد قطارية، والمرحوم سالم جبر بدر، والعمدة رسلان بو شهبة الكميلي، إلى جانب الشيخ سعد الشيخي، معلم القرآن.

وقد خلدت صورة نادرة هذه المناسبة التاريخية، لتبقى شاهدًا على إحدى أهم محطات التعليم الديني في محافظة مطروح.

ومن أشهر من عملوا بهذه المدرسة الأستاذ كمال فريج، مدرس اللغة العربية ومحفظ القرآن الكريم، الذي ارتبط اسمه بجهوده الكبيرة في تعليم أبناء المدينة، حيث كان يجمع تلاميذه بعد صلاة التراويح لتحفيظهم القرآن الكريم. وفي مطلع ستينيات القرن الماضي لم يكن عدد تلاميذه يتجاوز ثلاثين تلميذًا، كانوا يمثلون نسبة كبيرة من أطفال المدينة آنذاك.

واتسمت المدارس في تلك الحقبة بالبساطة والانضباط، وكان المعلم يحظى بمكانة اجتماعية رفيعة، يؤدي رسالته بإخلاص بعيدًا عن ظاهرة الدروس الخصوصية. كما كانت المدرسة تقدم للتلاميذ وجبة غذائية متكاملة، تتكون من الفول بالسمن البلدي، وقطعة من الجبن أو الحلاوة الطحينية، إلى جانب بيضة، وهي وجبة كانت تمثل الغذاء الرئيس لكثير من الطلاب.

ولا يزال أبناء مطروح يستحضرون صورة المعلم الأنيق ببدلته الرمادية وربطة عنقه، الذي جسّد مكانة المعلم في المجتمع، حتى استحق



الوصف الخالد: «كاد المعلم أن يكون رسولًا». وكان الأستاذ كمال فريج نموذجًا لهذا الجيل من المربين، بما عُرف عنه من علم وحكمة وحسن خلق.

ومع تزايد عدد السكان واستقرار أبناء البادية في المدن خلال العقود التالية، شهدت المحافظة توسعًا ملحوظًا في إنشاء المدارس، ومن أبرزها مدرسة مطروح الابتدائية، المعروفة اليوم باسم مدرسة عادل الصفتي، والتي تميز مبناها بطراز معماري جميل كان يستحق المحافظة عليه بوصفه جزءًا من التراث العمراني للمحافظة.

وشهد عام 2018 نقطة تحول جديدة في مسيرة التعليم بالمحافظة، مع إنشاء جامعة مطروح كجامعة حكومية مستقلة، بعد فصلها عن جامعة الإسكندرية، لتضم اليوم مجموعة متنوعة من الكليات، منها: التربية، والزراعة الصحراوية، والطب البيطري، والتمريض، والسياحة والفنادق، ورياض الأطفال، والتربية الرياضية، وعلوم البترول والتعدين، والآثار واللغات، والحاسبات والذكاء الاصطناعي.

وقد أسهم إنشاء الجامعة في تخفيف أعباء السفر عن أبناء مطروح، وأتاح لهم فرصًا أوسع لمواصلة تعليمهم الجامعي داخل محافظتهم، كما أصبح رافدًا مهمًا لإعداد الكفاءات العلمية التي تلبي احتياجات سوق العمل وتسهم في دعم مسيرة التنمية بالمحافظة.

لقد كانت رحلة التعليم في مطروح رحلة كفاح حقيقية، بدأت من الكُتّاب، ومرت بالمدرسة، وانتهت إلى الجامعة، لتؤكد أن العلم كان ولا يزال أحد أهم ركائز نهضة المجتمع المطروحي، وأن أبناء البادية كانوا شركاء فاعلين في هذه المسيرة، محافظين على أصالتهم، ومتمسكين في الوقت نفسه بحقهم في التعليم والتقدم.



التعليم في مطروح

عبد الله موسى لعشيبي

الصورة اخذت يوم 25/12/1976 من داخل حوش مدرسة تحفيظ القران الكريم 1 صباحى الترتيب من الشمال الاسفل : سامح الصاوى - اعلاه محمد الكومى - ميشيل جورج بنايوتى و بقية الزملاء



الشيخ عبد السلام حمد الحبونى إمام وخطيب جامع الملك (الجامع الكبير) من 1939 الى 1962 مع السيد حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثوره والسيد سمير توفيق محافظ الصحراء الغربيه.



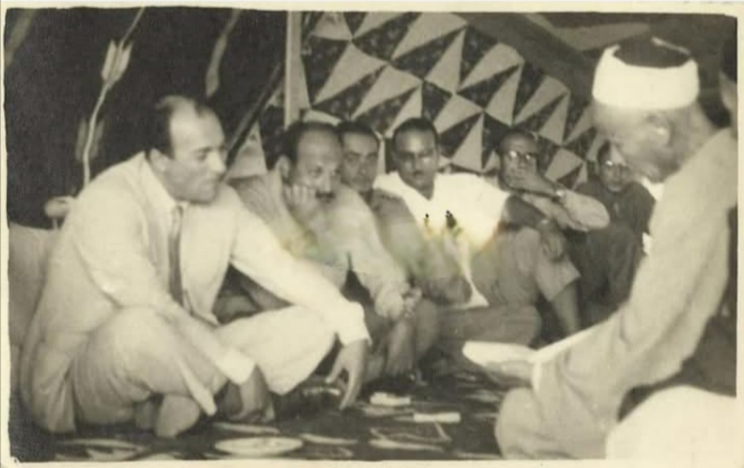
التقطت هذه الصوره سنة1952 بمناسبة إفتتاح مدرسة تحفيظ القرأن وحضر حفل الإفتتاح اول رئيس لمصر محمد نجيب وجمع من اعيان وعمد مطروح .



من اليمين المرحوم محمد حمام التموين / الشيخ عبد السلام الحبونى بو الشرع (امام وخطيب الجامع الكبير) / المرحوم قطاريه يرتدى الطربوش / الرئيس الراحل محمد نجيب / العمده ابراهيم عبد الرحمن بو طرام / مجهول / المرحوم مصطفى عبد الرحمن بو طرام. الصوره فى أوائل الخمسينات.



الشيخ عبد السلام حمد الحبونى إمام وخطيب جامع الملك (الجامع الكبير) من 1939 الى 1962 مع السيد زكريا محيى الدين سنة 1955



الشيخ عبد السلام حمد الحبونى إمام وخطيب جامع الملك (الجامع الكبير) من 1939 الى 1962 مع السيد زكريا محيى الدين سنة 1955



فن الأحزان

نبغ فيه العرب بعد سقوط الأندلس



حُزيِّن عمر

"سجن الذات" لا يستطيع إنسان النجاة منه.. قد يبدو مبتهجًا، وقد يدعي السعادة، وقد يدخل الفرح على غيره، لكن داخله مرجل شجن مكتوم.. فحينما كان يتنقل شاعر الإغريق والإنسانية الأعظم "هوميروس" بين مواطنيه شاديًا بملحمتيه: (الإلياذة) و(الأوديسا)، ووقائع حروب طروادة، كان المستمعون يطربون لشدوه، ويشغفون بسرده معارك الأبطال، ويسترجعون غناءه، ويضاعفون مكافأته.. لكنه هو لم يكن غير مخزن للحزن وإكسير للألم.. فهو لا يرى ما يرون، وإن سمع ما يسمعون.. لقد ابتلاه الله بكف البصر، وإن منحه بسطة في البصيرة.. ومن الطريف أنه كان يصف الأشخاص والأماكن والمواجهات كما لو كان يراها!! وهي الملاحظة نفسها التي توقف عندها بعض معاصري المكفوف "الأكمه"، أي الذي ولد أعمى: بشار بن برد.. أحد قامات الشعر العربي العالية.. كان يتغزل في النساء ويصف مفاتنهن بدقة تثير عجب من يسمعه!! وقد حل بشار نفسه هذه المعضلة حين قال:

يا قوم، أذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانًا

والحزن خيط ممتد وشفيف لدى الشاعرين العظيمين: هوميروس وبشار.. ثم يسري هذا الحزن العميق لدى شاعر أعظم كذلك: أبو العلاء المعري.. ومن غير العرب في العصر الحديث تبرز أحزان الإنجليزي ميلتون.. ولا يغيب هذا الحزن الذاتي عن ناثر كبير كطه حسين، عميد الأدب العربي، وقارئ كبير كالشيخ محمد رفعت، ومنشد فذ كالشيخ محمد عمران، وموسيقي مجدد كعمار الشريعي.

حزن آخر!!

غير الحزن على الذات، هنالك لون آخر من الأحزان، قد يبدو صادقًا، وقد يدعي!! إنه الحزن "المحترف" الذي يسمونه رثاءً في شعرنا العربي.. وكلما اقترب موضوع الرثاء من ذات

الشاعر كان أصدق.. فالخنساء، الحزينة الكبرى، حين ترثي أخاها (صخرًا)، فهي تكاد ترثي نفسها:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به
كأنه علمٌ في رأسه نار

وذهب الشطر الثاني من البيت مذهب الأمثال.. وهي كذلك حزينة فعلًا حين ترثي أبناءها، واحدًا تلو الآخر.. وقد عاصرها وشابهها حزنًا شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه، هو متمم بن نويرة اليربوعي، توفي سنة 30 هـ.. وقد سبقه شاعر فحل آخر هو أخوه مالك بن نويرة، الذي ارتد عن الإسلام عقب وفاة الرسول ﷺ، وامتنع مع قومه بني يربوع عن دفع الزكاة، فقاتلهم خالد بن الوليد بأمر من أبي بكر الصديق، وقتل مالكًا.. فأضحى مادة خصبة للرثاء على لسان أخيه متمم.. واشتهر مما قاله فيه قصيدته العينية، ومنها:

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر، حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا، كأني ومالكًا
لطول اجتماع، لم نبت ليلةً معًا

وحين زارت السيدة عائشة قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر، لم تجد أصدق تعبيرًا عن حالتها من هذين البيتين، فأنشدتهما على قبر أخيها، رضي الله عنهما.. وفي مقابل هذا الحزن الصادق يشيع ويذيع حزن كثير متكلف، في رثاء سائر الأموات من خلفاء وأمراء وولاة وغيرهم.

فن العديد

وقد تطور هذا الحزن "المحترف" ليتحول إلى وسيلة استرزاق عبر فن (العديد)، الذي يصاغ باللهجة العامية، وتتعدد أغراضه، من رثاء الزوج إلى رثاء الأب، إلى الولد، إلى الفتاة.. وتحترفه مجموعة من النساء في الصعيد والوجه البحري.. وقد خصص له صديقنا الشاعر والباحث الراحل كرم الأبنودي كتابًا بعنوان (فن



الحزن)، وأظن أن هنالك دراسات وأبحاثًا وتصنيفات أخرى لهذا الفن قدمها الشاعر والباحث أحمد توفيق، وآخرون من المهتمين بالفنون والتراث الشعبي.. وجيل أمهاتنا وجداتنا جميعًا كان معينًا لا ينضب لهذا الفن المأساوي، الذي نظنه ممتد الجذور إلى تاريخنا المصري القديم.. وهو كذلك متأصل لدى بعض الحضارات القديمة، كالحضارة الفارسية.. ولذا لا نجد غرابة في عزاءات الإيرانيين المعاصرين: غناءً وإنشادًا ولطمًا!! إنه تراث قديم لديهم، وقد طوروه ليناسب المذهب الشيعي القائم أساسًا على الأحزان ومشاعر الندم والخذلان للشهيد الإمام الحسين..

وقد كنت أتوقع أن أشهد مثل هذه المظاهر في احتفالية تأبين أقيمت للشهيد آية الله خامنئي في منزل السفير الإيراني مؤخرًا.. لكن لم يخرج الأمر عن حفلات التأبين لدينا في مصر.. حشد كبير من الأدباء والمثقفين والساسة والجامعيين حضر اللقاء.. وألقيت كلمات مهمة، لا عن الشهيد الراحل وأسرته فحسب، بل كذلك عن واقع الصراع الذي لم يحسم مع الصهاينة، ما دام هذا الكيان العنصري محتلًا لأرضنا العربية في فلسطين وسوريا ولبنان.

الحفل نظمه المستشار الثقافي الدكتور داود زران، ومساعده أحمد صلاح، في حضور أدبي كثيف: د. حسن مغازي، أحمد ربيع، د. محمد إبراهيم طه، ياسر سليم، رباب الشهاوي، حنان شاهين، عبير عبد الله، خالد أبو الدهب، وعشرات غيرهم.. ولم تتسرب إلى الحفل أية روح انهزامية، بل روح التحدي والانتقام!!

فن آخر من فنون الرثاء هذه نبغ فيه العرب في العصر الوسيط والحديث: رثاء المدن.. بعد ضياع الأندلس منذ قرون، وضياع القدس وفلسطين منذ عقود.. وهذا حزن يطول شرحه!!

طبق حساء





د.سيد شعبان



طبق حساء

د.سيد شعبان

في الحقيقة، ليس لدي ما أكتبُه. قد أتخمْتُم حكياً حتى رآني بعضُكم مصاباً بالخَرَف، وآخرون يرونني كاتباً مُمِلاً.

لذلك كان قراري أن أعتزلَ تلك الحرفة التي لا تُطعِمُ صغاري رغيفَ خبزٍ؛ غيرَ أنَّ لِصّاً قد سطا ليلةَ أمسِ على بيتنا، فأجبرني فعلُه أن أتخففَ من تلك الحالةِ المرعبةِ التي اجتاحت أسرتنا. فعدتُ إلى الحكي الممل، أتخففُ من ثقلِ السِّرِّ الذي أكتُمُه؛ أنتم لا تعلمون أنني بارعٌ في الرَّغْيِ الذي لا قيمةَ له.

تناومتُ، وشرع اللصُّ يعبثُ في الأشياء. فمن الحكمةِ أن يحافظَ الإنسانُ على حياتِه، حتى ولو سلبَه اللصُّ بطاقةَ هويتِه. لم يكن طالبَ مالٍ ولا قطعِ ذهبٍ، فنحن – ولله الحمد – نعتاشُ على راتبي الذي لا يكمِّمُ فمي سواه، ونُكمِلُ نقصَ احتياجاتِنا ببطاقةِ الدعمِ.

نسيتُ أن أخبرَكم أن الموظفَ عطَّل صرفَها حتى إشعارٍ آخر؛ ربما ظنَّ أنني أمتلكُ خزانةً أضعُ فيها تلك المُفرداتِ، ثم أخيطُها جُمَلاً. هذا واردٌ على أيةِ حالٍ. لو كان ذلك ممكناً، لكانت زوجتي أسعدَ الناسِ حظاً. سأتخلَّصُ من تلك اللوثةِ التي أصابتني على كبرٍ؛ أمسكُ بالقلمِ، ثم أكتبُ.

تلك عادةٌ سيئةٌ، فولدي الأكبرُ يتبعُ أمَّه، يعمدُ إلى حكاياتي فيطمسُ أثرَها، ويكتبُ لأصدقائِه أن أباه رجلٌ خارجَ منطقِ الحياة؛ لأنني لا أشتري له ثياباً جديدةً، أكتفي بأن أُقدِّمَ له نصائحي التي سمعتُها كثيراً من أمي: بأن يعيشَ في الدنيا زاهداً. اعتاد سماعَها؛ فالمسيحُ عليه السلام لم يكن يمتلكُ بيتاً، ولم يشأ أن يتخذَ زوجةً، لكنه يخبرني أن المجدليةَ كانت زوجتَه؛ قرأ عن هذا في



"شيفرة دافنشي". إنه ولدٌ يعبثُ في خزانتي، وجدَ أن هذه المفرداتِ شاغبتْ في الماضي؛ تغزَّلتُ في فتاةٍ جميلةٍ، وكتبتُ قصيدةً لو عرف بها ذو النظارةِ السوداءِ لألقى بي في غيابةِ الجُبِّ.

لم يُعجِبْه كلُّ هذا؛ فالصغارُ يتمردون دائماً. لن أشغلَ بالي بتلك الحماقاتِ التي فعلتُها زمنَ الضياعِ. أتسمعُ بائعةَ الخضرواتِ تغالِي في الثمن؟ إنها لا تعرفُ قيمةَ المفرداتِ الجديدةِ. لو طلبتْ نصيحتي لقدَّمتُ لها أخرى تغري الزبائنَ، لكنها دائماً تستخدمُ نفسَ العباراتِ المعتادةَ، وياحظها يأتي إليها الناسُ! إنهم يتحركون بفعلِ حركةِ المعدةِ لا غير. أما أنا، فلا أجدُ غيرَ هذا اللصِّ يفزعُني في ثلثِ الليلِ الأخيرِ. في البداية ظننتُه أحدَ هؤلاء الذين يمسكونَ بالهراواتِ ويضعونَ أقنعةً سوداءَ على وجوهِهم. حمدتُ اللهَ أن كنتُ بفراشي، لا أدري أيَّ جنايةٍ سأُتَّهمُ بها لو أمسكوا بي وبيدي القلمُ؟

على كلِّ حالٍ، فتحتُ عيني لأحدِّدَ ملامحَ اللصِّ، فإذا هو غيرُ زوجتي! ارتدت قناعاً، وحرصتْ أن تخفيَ ملامحَها جيداً. أعلمُ أنها تكرهُ هذه العادةَ التي أُصبتُ بها. من طرفٍ خفيٍّ، وجدتُها تضعُ جنيهاتٍ معدنيةً جوارَ كلِّ حرفٍ. تلك حيلةٌ ماكرةٌ، حتى إذا ما أخذتُ من الخزانةِ كلمةً، لمعَ المالُ وأصدرَ بريقَه، ثم أنصرفُ عن التفكيرِ في اللعبِ بالكلماتِ.

تذكرتُ أنها كانت في لقاءٍ سريٍّ، ربما أوصاها ذلك الذي أصدرَ أمرَه لماكينةِ البريدِ أن تعطِّلَ راتبي، أن تفعلَ هذا. بالتأكيد هي تخافُ عليَّ، وأجدُ منها شفقةً لا حدَّ لها؛ كثيراً ما تُعدُّ لي الحساءَ الساخنَ في ليالي

الشتاءِ، تملُّ من فراغي، لا تأبهُ لكلماتي، تودُّ لو أنني امتهنتُ مهنةً إضافيةً، فمطالبُ الأولادِ متزايدةٌ.

ذاتَ مرةٍ أقبلتْ مبتسمةً - وهي نادراً ما تفعلُ هذا - تريدُ أن تحتفظَ ليومِ العيدِ بها. أشارتْ عليَّ أن أقومَ بالتلاعبِ في هجاءِ اللغةِ. من عطَّلَ ماكينةَ البريدِ طلبَ منها ذلكَ. سنُعطى زجاجةَ زيتٍ وبضعةَ أرغفةٍ، ولا مانعَ أن نُوهَبَ كساءً للشتاءِ.

ولأنني ماكرٌ، فقد مرتْ عليَّ أحداثٌ خطيرةٌ، تعلمتُ منها أن أكونَ حذراً. قمتُ بربطِ كلماتي بحبلٍ ينتهي طرفُه بعقلي، حتى إذا ما مسَّها طائفٌ من لصوصٍ انتبهتُ؛ سيومضُ بِبريقٍ مثيرٍ. زيادةً في الحرصِ، بعثرتُ ترتيبَ الحروفِ داخلَ الخزانةِ، حتى إذا ما أمسكتْ زوجتي بواحدةٍ، انتبهتْ باقي المفرداتِ.

أغلقتُ قفلَ الخزانةِ على يديها، ولأنها غيرُ مدربةٍ جيداً، صاحتْ طالبةً نجدتي. ساعتها تناومتُ حتى سمعتُ صوتَ توسُّلها. ازدادتْ سعادتي الآن، يحقُّ لي أن أساومَها. أشتهي أن تُعدَّ لي طبقاً من الحساءِ.
تقلبتُ في فراشي سعيداً، حيث استطعتُ لأولِ مرةٍ أن أحتفظَ بخزانتي سليمةً. ولما هممتُ أن أستيقظَ، وجدتُ صنبورَ الماءِ مفتوحاً طوالَ الليلِ، وأوراقي وكلماتي تسبحانِ في غيرِ اكتراثٍ بي. أما هي، فقد ألقتْ بجسدِها، قد شبعتْ نوماً!







الفصل الخامس عشر

من كتاب

الواحات المفقودة

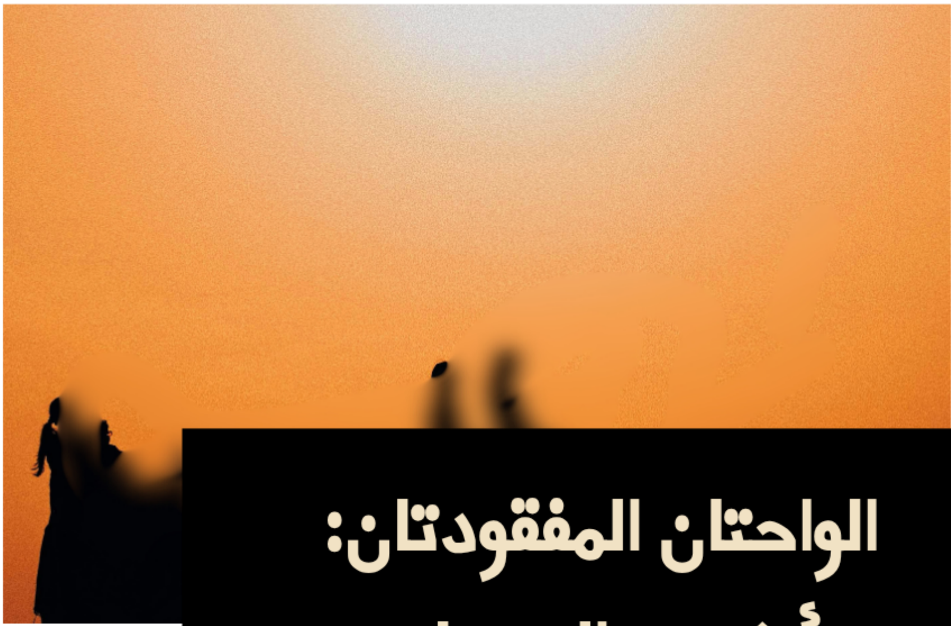
للرحالة الجغرافي

أحمد حسنين باشا

الكتاب هو رحلة استكشافية محفوفة بالمخاطر في الصحراء المصرية الليبية

تقديم : عصمت ضيف الله الملهطاني







الواحتان المفقودتان: أركينو والعوينات

الأربعاء 18 أبريل:

وجد أبو حليقة في آخر الأمر رجلين يصحبان جماله، وهما بوكارة وحامد، وكانا فقيرين أغواهما المال فأنساهما الخطر. وأرسل السيد العابد ثلاثة مثّلوه في وداعنا، وقد أحضروا لي خطاب الوداع، كان له تأثير عميق في نفسي. وجاء أبو حليقة يودّعنا كذلك، وكانت عيناه دامعتين، ولا أظن أن ذلك كان إشفاقاً منه على جماله أو رجليه، فإنه على الرغم مما حصل بيننا من خلاف في الرأي ظللنا صديقين مخلصين، يحب كل منا الآخر ويحترمه.



وجاء أصدقاء رجالي لوداعهم، فكان الموقف حرجاً للغاية وكأن ذلك الوداع كان الأخير. وكان ذلك الوداع الأكثر حرارة وتأثراً الذي رأيته في رحلتنا. وكانت كلمات الوداع الأخيرة: «رافقتكم السلامة، المقدّر لا بد من وقوعه، هداكم الله سواء السبيل وحماكم من كل مكروه». ولم يكن ذلك الوداع مما يشعر قلوب المقيمين والمسافرين بأمل اللقاء أو الأمل بالعودة الآمنة بعد قضاء عطلة طويلة. وكان في جمل الوداع الأخيرة المتبادلة بين الفريقين بعضٌ من الارتعاش، الأمر الذي جعلني أتكهّن بما يجول في خواطر الرجال، لعلمي بما حدث في الأيام السابقة للسفر، ويقيني من الخوف الذي تملّكهم أجمعين.
وكانت أفكاري وأفكارهم في ذلك الموقف متباينة، فكنت أميل إلى التفكير في الواحات المجهولة، والسير في الطريق الصحيح، والاندفاع صوب المجهول. أما هم فكانوا يظنون أن هذه آخر مرة يشدّون فيها على أيدي أصدقائهم، وقد ارتسمت ملامح الإشفاق على وجوه بعض من جاءوا يودّعوننا، كأنما كتب على وجوهنا الموت وارتسم على جباهنا الفناء. ولكنهم كأهل البادية كانوا يشعرون بأن ذلك الرحيل كان مكتوباً في كتاب القدر. وقرأنا الفاتحة، ثم أردفها أحد الرجال بالأذان.

وصحبنا المودّعون حتى حافة الوادي التي تنتهي عندها الواحة وتمتد الصحراء، ثم تركونا غير ملتفين إلى الوراء، فانحدرنا إلى الصحراء المنبسطة. وتلفتت أعيننا إلى أشجار النخيل، وكانت الشمس تجنح للغروب، والغسق ينشر غلالته على الكُفْرة التي أخذت تختفي شيئاً فشيئاً في ذلك «المدى» الذي بدأ ينطفئ، وكأننا ننظر إلى المدينة في مرقاب آلة تصوير.

وكنت أتوق إلى الابتعاد عن الكُفْرة حتى يُمحى شبحها من أعين الرجال، فينسون وداعها الماضي ويفكرون في المستقبل، ويفرغون للقيام بواجبات السفر. واختفت الكُفْرة، فانبسط أمامي المجهول المملوء أسراراً وسحراً، يتصورهما الفكر في كل بقعة من أرض، لم تطأها قدم غريب عنها. وبدأنا السير عند الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر، وتوقفنا عن السير عند الساعة الثامنة والربع. وقطعنا 15 كيلومتراً. وكان الجو صحواً جميلاً ولا رياح فيه، والأرض رملية صلبة قليلة التموّج، مغطاة بحصى صغيرة.

ودخلنا السريرة[1] عند الساعة السادسة إلا ربعاً. وفي الساعة السادسة والنصف، مررنا بتلال تمتد وتركنا نخيل العزيلة والكُفْرة، فاجتزنا منطقة من الحطب تشابه منطقة زيغن، ودخلنا على الجانب الجنوبي لوادي الكُفْرة، وعند الثامنة إلا ربعاً وصلنا حطية الحويش كثيرة الحطب، وكنا قد تركنا وراءنا رجلين لجلب أحمال كان من المقرر أن توضع على ظهور جمال التبو.

وكانت قافلتنا مؤلفة من 27 جملاً و19 شخصاً: أنا والسيد الزروالي وعبد الله وأحمد وحمد وإسماعيل والسنوسي أبو حسن والسنوسي أبو جابر وحمد الزوي وسعد الأوجلي وفرج العبد وبوكارة وأخيه الأصغر وحامد الجمّال وحسن ومحمد الدليل وثلاثة من عبيد التبو.

• الخميس 19 أبريل:



سرنا في الساعة الثانية إلا ربعاً بعد الظهر وتوقفنا في الساعة السابعة والربع مساءً، وقطعنا 24 كيلومتراً. وكانت أعلى درجة للحرارة 32 وأقلّها 11. الجو صحو جميل قليل السحاب، والنّسيم هابّ من الجنوب الشرقي، قارّ عند الظهيرة. ودخلنا السريرة مرة أخرى بعد اجتياز حطب الحويش، وكانت منبسطة صلبة الرمال مغطاة بحصى دقيق، وكان شرق الحطيّة سلسلة من التلال الرملية المغطاة بحجارة قائمة، يقابلها مثلها من جهة الغرب على بعد أربعة كيلومترات.

وعند الساعة الثانية والربع وصلنا إلى نهاية حطيّة الحويش، وكان عرضها كيلومترين. وعند الساعة الرابعة إلا ربعاً رأينا جارّة[2] على بعد كيلومترين من اليسار. وفي الساعة الخامسة رأينا جارة أخرى، على بعد أربعة كيلومترات من اليمين. وفي الساعة السادسة أصبح الرمل أكثر نعومة، تتناثر عليه أكوام من الحجارة السوداء، وكانت أرض الصحراء متجعّدة. وقد تأخر رحيلنا لانتظار الجملين اللّذين خلّفناهما، فأمضينا وقتاً في جمع الحطب. وكان الجو شديد الحرّ، ما تسبب بتعب الجمال سريعاً. والجدير بالذكر أن هذه الأراض مشابهة للمسافة الواقعة بين بوالطفل وزيغن. وقد أمكنني، بفضل جملي الهجين، أن أتأخر عن القافلة فأقوم بتدوين بعض الملاحظات، من دون أن أثير سوء ظن رفقائي في ما أفعل. واضطررنا أن نحط الرحال في ساعة مبكرة، نظراً لحال الجمال.

- الجمعة 20 أبريل:

استيقظنا عند الساعة الثانية صباحاً وتوقفنا عن السير عند منتصف الساعة العاشرة صباحاً، ثم عاودنا سيرنا عند الساعة الثالثة والنصف وانتهينا من السير الساعة الثامنة، فكان ما قطعناه 48 كيلومتراً. بلغت درجة الحرارة أقصاها 32 وأدناها 10، وذلك بعد منتصف الليل بنصف ساعة. وكان الجو صحواً جميلاً، وهبت رياح باردة من الجنوب الشرقي في الصباح، غير أنها ما لبثت أن هدأت عند الظهر وهبت ثانية عند الساعة الرابعة، وفي المساء تغيّر اتجاهها إلى الشمال الشرقي.

وفي الساعة الرابعة اخترقنا جهة متعرجة مليئة بالحجارة. وعند الساعة السادسة دخلنا السريرة مرة أخرى فانبسطت الأرض، وظهرت الشمس عند الساعة السادسة فرأينا من اليمين واليسار تلالاً رملية تبعد عنا من 10 إلى 12 كيلومتراً. ورأيت خطافاً في الصباح وصقراً عند العصر. وعند الساعة الرابعة والثلث قطعنا أكواماً منخفضة من الرمل، ورأينا جارة سوداء ممتدة قليلة الارتفاع على بعد 10 درجات من الجنوب الشرقي. وكانت هذه المرحلة أسوأ مراحل السفر لاشتداد الحرّ والبرد، فقد زاد الحر ظهراً حتى أعاقنا عن السير. واشتد البرد في الليل فصعب علينا السير كذلك. ولذلك قسمنا المرحلة إلى جزءين، فكنا نبدأ السير بعد منتصف الليل ونستريح في حمّارة القيظ، وضايقنا ذلك لعدم تمكننا من إتقان حزم الحوائج في الظلام. وتحسنت حال الجمال اليوم، وكان رابع أيام الشهر العربي، والبدو يقيسون الجو وفق ذلك اليوم معتقدين أن جوّ بقية أيام الشهر يطابق جوّه، وقد صدق القياس هذه المرة.



• السبت 21 أبريل:

استيقظنا عند الساعة الثانية والنصف صباحاً، وعند الساعة السادسة دخلنا جهة صخرية امتدت بنا إلى مسافة 12 كيلومتراً، واجتزنا إلى اليسار جارة كودى ودخلنا السريرة عند الساعة التاسعة، تلفتنا عن بعد تلال الرمل، من اليمين ومن اليسار.

ومرض أحد الجمال عقب بدئنا في السير ورفض أن يستمر في سيره، على الرغم من رفع أثقاله. وتركنا بدويين ليداوياه، ولكن مساعينا ذهبت سدى، فاضطررنا إلى ذبحه. وحظّرت على البدو أن يأكلوا لحمه. إلا أن اثنين من التبو انتهزا فرصة توقفنا عن السير ظهراً ورفع الأحمال عن جمليهما، ثم رجعا لتجفيف لحم الجمل وتركه حتى يعودا من العوينات، فأدى ذبح الجمل وانتظار العبدين إلى تأخرنا ساعة كاملة.

ولم ينم رجالي الليلة السالفة إلا قليلاً، وظهر عليهم التعب بعد شروق الشمس. ولكن كل الذي أنهك قوى الرجال والجمال لم يكن في الحقيقة إلا اشتداد الحرارة بين الظهر والساعة الرابعة. وبدأنا السير من جديد عند الساعة الرابعة ونصف من بعد الظهر، وكل أفراد القافلة متعبون بطيئو الخطوات. ورأيت صقرين ومراقد حديثة للطير فوق الرمال.

• الأحد 22 أبريل:

سرنا في أرض منبسطة رمالها صلبة، كنا نعثر فيها من وقت إلى آخر على بعض التلال

الرملية المغطاة بالصخور السوداء التي يراوح ارتفاعها بين ثلاثة أمتار وعشرة. وفي الساعة الخامسة والنصف فجراً، رأينا سلسلة من التلال على يسارنا تقطع سبيلنا في امتدادها من الشمال إلى الجنوب الغربي، وعند الساعة الثامنة دخلنا أرضاً جميلة، سرنا فيها طوال اليوم، وعثرنا فيها على بيض نعام مهشّم. وكان يطلق على هذه المنطقة اسم «وادي المراحيج».

وقد أتقنا تحميل جمالنا ذلك اليوم ولكن الرجال ما زالوا مجهدين، وقد تأخر كثيرون عن القافلة للاستفادة من نصف ساعة نوم، ثم ما لبثوا أن لحقوا بنا عند استيقاظهم. وأحضر لي بوكارة نسرين صغيرين، استطاع التقاطهما من عشّهما في قمة جارة، فأمرته أن يرجعهما وتأكدت من ذلك بنفسي.

ومرض جملي الهجين فاضطرني إلى رفع حمله وسرجه طوال بعد ظهر اليوم. وحططنا الرحال عند الظهر فنام رجالي ملء جفونهم. ولم يرقني هذا النوع من السفر الممل، ولكننا في مطلق الأحوال مثابرون على السير.

• الإثنين 23 أبريل:

استيقظنا عند الساعة الثانية والنصف صباحاً وتوقفنا عن السير عند الساعة التاسعة والربع صباحاً. وعاودنا السير من جديد عند الساعة الرابعة إلا ربعاً وتوقفنا عند الساعة التاسعة مساءً، فقطعنا 46 كيلومتراً. وكانت هذه المرحلة أشد المراحل إنهاكاً لقوانا، فلم ننم في اليوم أكثر من أربع ساعات لمدّة ثمانية أيام. ولم نكد نبدأ السير حتى تأخر

الرجال دفعة واحدة لاغتنام نصف ساعة من النوم، تاركين جمالهم تتبع النور الضئيل الذي ينبعث من مصباح الدليل. ولم أتمكن من الاستمتاع بهذه الغفوة خشية مني أن يصيب أجهزتي بعض المكروه. وكنا قد حمّلنا الجمال في الظلام فلم أكن واثقاً من دقة التحميل، وخفت أن تنحل بعض الأربطة، فيتكسّر من حوائجي جهاز علمي أو آلة تصوير.

وفي فترات متتابعة كانت الجمال تتوقف عن السير واحداً بعد الآخر، فتبرك وترفض النهوض، فيأتي أحد من عبيد التبو، ويضغط بإبهامه على عرق خاص في جبهة الجمل، فيعيد إليه قواه ويدفعه على السير. وفي حين كنا نجهد في قطع تلال الرمل العالية شديدة الانحدار، رأينا أمامنا بغتةً جبالاً قائمة كقصور القرون الوسطى، وقد أحاط بها ضباب الصباح حتى كاد يخفيها عن الأبصار.

وسطعت الشمس بعد قليل على هذه الجبال، فصبغت لونها الرمادي بلون الورد. وتأخرت عن القافلة فجلست لمدّة نصف ساعة على تل رملي، ثم تركت عقلي وقلبي يسرحان في جمال هذه الجبال الرائعة.

لقد وجدت ما كنت أنشده، فقد رأيت جبال أركينو، وكانت تلك الساعة مفصلية في تاريخ رحلتي، ففيها نسيت ما لقيت من المصاعب وما أتوقعه من المخاطر. في تلك الساعة، بل في تلك اللحظة نسيت ساعات طويلة من الألم، بل أياماً عديدة أضناني فيها الجهد والتعب. في لحظة واحدة نسيت المخاطر التي واجهتها والعقبات التي ذللتها، لأصل إلى تلك الواحة المفقودة، إلى تلك البقعة الصغيرة الضائعة في هذه الصحراء الفسيحة القاسية والقاحلة.

رأيت جبال أركينو، فظهرت طلائع النجاح والتوفيق، فقد كانت واحتها إحدى الغايات التي سعيت إليها. وظللنا نصعد بين تلال الرمل في ساعات الليل الباردة السابقة لطلوع الفجر. وعندما أصبحنا عند آخر تل من تلال الرمل، اختفت جبال أركينو بغتة كأن ستاراً أسدل عليها دفعة واحدة، فزال باختفائها عن عيني ذلك المنظر الرائع الذي لم أشاهد مثيلاً له في صحراء ليبيا، منذ أن تركت السلّوم. فقد كانت جبال أركينو فريدة في جمال مناظرها إلى درجة أنه خُيّل إليّ أنني لست أسير في الصحراء.

- الثلاثاء 24 أبريل:

كان اليوم الحادي عشر بعد المائة من رحيلنا عن السلّوم، والأربعين بعد المائة من تركنا القاهرة. وكنا نسير في أرض حرّة متموّجة. وعند الساعة الخامسة صباحاً اجتزنا تلالاً رملية، ثم سرنا في أرض حجرية صلبة مغطاة بالحصى. وكان تل عظيم من الخرسان يقع، على بعد مئة متر من شمال أركينو، ويبلغ طوله كيلومترين وارتفاعه قرابة المئة متر. وبزغت الشمس فاتّسم الشروق بجمال وروعة الخالق، وامتزجت فيه الظلال الذهبية بقطع من السحاب رمادية اللون، وهدأت رياح الصباح الباردة فارتفعت حرارة الجو.

وجبل أركينو عبارة عن كتل من الجرانيت الذي يمتزج لون سطحها بين الرمادي والأحمر الداكن. وهذا الجبل قائم على ارتفاع يبلغ 500 متر عن سطح الصحراء، وهو مكون من سلسلة كتل مخروطية الشكل

متلاصقة القواعد. واقتربنا منه من أقصى جهاته الغربية، وكنا في تقدّمنا إليه لا نستطيع معرفة مدى امتداده، وكانت أبعد نقطة نراها منه في ذلك التجاه قمة مرتفعة. وسرنا حوله من جهة الركن الشمالي الغربي، فوصلنا إلى مدخل الوادي الممتد إلى جهة الشرق. وفي هذه الناحية من الصحراء، لفتت انتباهي شجرة منفردة من النوع الذي يسميه الجرعان «أركينو» ويسميه البدو «صرخة»، ومن هذه الشجرة اتخذت الواحة اسمها.

ونصبنا خيامنا على مقربة من الشجرة، ولم يكن ذلك بالموقع الجيد، نظراً لكثرة القرد[3] التي تعيش في ظل الشجرة، والتي وفدت علينا أسراباً عند اقتراب الجمال، والتي آثرت البقاء في ظل الشجرة والفتك بالجمال. واضطررنا إلى نصب خيامنا على مسافة من الشجرة تفادياً لها. وقد التقطت ذات مرة قردة من هذه القرد فكانت كقطعة من الخشب المتحجر، وضربتها بعصا فالتوت كأنها قطعة من الحجر، وأشحت بوجهي عنها مدعياً الانشغال بشيء آخر، فمضى عليها حوالي الثلاث أو الأربع دقائق من دون أن تظهر أنها لا تزال على قيد الحياة، لأن القردة تعلم بغريزتها أن سلامتها في ادعائها التحجر. ثم انتهزت فرصة غفلتي عنها فمرت في سرعة البرق. وتعيش القردة على الجمال ويصعب الوصول إليها، لأنها تمتص دم الجمل حتى تنتفخ، ثم تعيش على ذلك سنيناً كما يقول البدو، ولكنني لا أظن ذلك يتجاوز بضعة أشهر.

وما كدنا نستقر حتى أرسلت الجمال إلى الوادي لتشرب وتحمل إلينا الماء، وكنا في حاجة شديدة لها. ولحقنا بعد ساعتين من أجل

نصب الخيام العبدان اللذان قد تأخرا عنا، وأحضرا كميةً من لحم الجمل المذبوح، ما شكل عشاء شهياً لرجال القافلة. وهبت رياح شديدة ساخنة استمرت طوال النصف الثاني للنهار.

وحدث لي أنني، بينما كنت أستريح في خيمتي، شعرت بغتةً أن شيئاً يلمس أذني، فحاولت أن أبعده من دون أن أرى ما هو. وبعد ذلك بدقائق هبت عاصفة رياح من خلال جوانب الخيمة، وكنت قد رفعت جانباً منها بقصد التهوية، فأحسست شيئاً يمر ويحتك بجسمي، فقبضت عليه ولكنه أفلت من يدي لحسن حظي، فقد كان ثعباناً طوله أربعة أقدام، وقد أمسكه رجالي بعد ذلك وقتلوه.

وأقام الرجال بعد ظهر اليوم مسابقة في إصابة الأهداف، فبدأت تسلية وأصبحت محط اهتمام الرجال جميعهم حين وضعت ريالاً مجيدياً للفائز. ونال الجائزة السنوسي أبو جابر على الرغم من ضعف نظره. وعبر حامد عن شعور المتسابقين حين قال عن نفسه: «لقد كان للمجيدي تأثير شديد في نفسي، واشتدت أعصابي فلم أصب الهدف الذي لم أكن أخطئه من قبل». بالإضافة إلى ذلك، قمت بأبحاث، والتقطت صوراً فوتوغرافية، وداويت أسنان الدليل.
وفاجأنا منظر الجرعان، وهم قبائل السود الذين يعيشون في تلك النواحي، فقد ظهروا فجأة من الوادي وتقدموا إلينا فاستبقيناهم للعشاء. ولم يكن أحد منا يحلم بوجودهم قبل أن يظهروا، فإن الجبل يبدو موحشاً خالياً، حتى أن لا أحد قد يظن أنه يحوي وادياً خصباً

مأهولاً. وفي الواقع، إن أركينو تبقى مأهولة طوال السنة، لأن واديها يحوي خضراً نضرة ترعاها الإبل بلا راعٍ. وتفسير ذلك أن البدو وعبيد التبوِ والجرعان يحضرون جمالهم إلى ذلك الوادي في موسم الرعي، فيسدّون منافذ الوادي بالصخور، ويتركونها ترعى مدّة ثلاثة أشهر بغير رعاة. وقد قال محمد الدليل: «عندما يعود أصحاب الجمال لإرجاع داباتهم، وجدوا أن الشحم تكدس في جسمها فأصبح بسمكة قبضتي اليدين».

• الأربعاء 25 أبريل:

أحضرت لنا قبيلة الجرعان التي تعيش في الوادي نعجة ولبناً وسَمناً بمثابة ضيافة، وجاءوا بقطيع أغنامهم إلى المكان الذي نصبنا فيه خيامنا حتى يحلبها الرجال.

وانطلقت بعد الغداء مع السيد الزروالي وبوكارة إلى وادي أركينو وهو «كركور»، أي وادي ضيق متعرج يمتد في الجبال مسافة 15 كيلومتراً، ويحوي الحشيش والعوسج وبعض الأشجار. وزرنا كوخ الجرعان حيث صورت بنتاً وولدين من أفراد الأسرة، وكان الولدان في ثياب بيضاء، دلالة على أنهما ولدا شيوخ. وعدت إلى خيامنا فأرسلت قماشاً ومناديل وأرزاً هدية مني للأطفال الثلاثة.

وعزمت على الإقامة ثلاثة أيام أخرى في أركينو، لأن المرعى كان خصيباً والجمال لم تزل تعبة من ذلك السفر الشاق، إلا جملي الهجين، فإنه كان على ما يرام. والتقطت بعض الحجارة كعينات جيولوجية فأثرت بذلك ريبة بعض رجالي، لأنهم ظنوا أن هنالك ذهباً بين الحجارة التي جمعتها، وإلا لما كلفت مشقة حملها إلى وطني.



• الخميس 26 أبريل:

في أركينو، بلغت أقصى درجة للحرارة 36 وأدناها 9. وكان الجو صحواً معتدلاً، والرياح ساخنة قوية تهب من الجنوب الشرقي، تسببت بهدم الخيم مرتين. وأرسلنا الجمال لترعى وتشرب، وكان يوماً شديد الحر بلغت درجته داخل الخيمة 100 درجة فهرنهايت. وكان قيامي بالأبحاث والأرصاد صعباً لاشتداد الرياح ولم أمِل إلى القيام بها، مختبئاً خلف الخيام لعدم إثارة الفضول والريبة. وهدأت الرياح في المساء، فعوّضت الطبيعة علينا اليوم الحار المحرق بحيث كان الليل رطباً والهلال الجميل ظاهراً. فرقص بوكارة وبقية الرجال، وغنوا حتى منتصف الليل.

• الجمعة 27 أبريل:

إن أركينو أولى الواحتين المجهولتين اللتين كان من حسن حظي أن أحدد موقعهما على الخريطة. وكان هنالك قبل ذلك شائعات متواترة بوجود واحتين قريبتين من ركن مصر الجنوبي الغربي، ولكن المكان الذي وضع لهما، بالحدس والتخمين، كان بعيداً عن موقعهما الحقيقي بمسافة تراوح بين 30 و180 كيلومتراً. ولم يكن قد حدد موضعهما أحد بعد أن رآهما رأي العين. وقد أظهرت ملاحظاتي أن أركينو تقع على 20 درجة و12 دقيقة و32 ثانية من خط العرض الشمالي، وعلى 24 درجة و44 دقيقة و15 ثانية من خط الطول الشرقي، وأن ارتفاعها عن سطح البحر 598 متراً عند سفح الجبل، وبهذا الشكل تكون واقعة ضمن الحدود المصرية. وتكمن الأهمية الكبيرة لهذه الواحة – ولواحة

العوينات كذلك – في ما تمهده في سبيل استكشاف الركن الجنوبي الغربي لمصر، الذي لم تكن وصلته بعد أي دورية حربية أو قافلة مسافرة. ولم يكن أحد يعلم أين توجد موارد ماء يُعتمد عليها في قطع ذلك الجزء من الصحراء.

ويظهر أن مياه أركينو دائمة وصالحة للشرب، وإن لم تكن من الجودة بحيث يتمنى من يطلبها. ولأركينو ميزة استراتيجية يمكن الاستفادة منها في السنوات القادمة، نظراً لوقوعها في ملتقى خطي الحدود الغربية والجنوبية لمصر. وأركينو والعوينات تختلفان عن بقية واحات الصحراء المصرية الغربية في أنهما ليستا منخفضتين في الصحراء، يتسرّب إليها الماء من باطن الأرض، لأنهما بقعتان جبليتان تجتمع مياه الأمطار في أحواضهما الصخرية.

وسلسلة جبال أركينو، حسب ما رأيتها، تمتد 15 كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب و20 كيلومتراً من الشرق إلى الغرب. ولكن الفرص لم تتح لي لاستكشافها من الجهة الشرقية، ولذلك لا يمكنني أن أجزم بعدم امتدادها في تلك الجهة إلى أبعد مما ذكرت، لأنني عاينتها بقدر ما وصل إليه بصري من موقفي في الصحراء عند سفح الجبل الغربي. وقد تكون جبال أركينو من جهة الشرق ممتدة على شكل سلسلة من التلال، تبدأ جبال العوينات عند نهايتها من الجنوب. وقد تمكّن غيري من استكشاف الأجزاء الشرقية لهاتين الجهتين الصخريتين، أكثر مما مكنتني حين زرتها مزوداً بما كنت أملك من وسائل.

وأقرب الأصقاع المعروفة إلى أركينو والعوينات من الجهة الشرقية - أو الجهة الشمالية الشرقية على الأصح - هي الواحات الداخلية التي تقع على بعد نحو 500 كيلومتر. ويزعم الناس أنه كان هناك طريق قديم بين مصر وهاتين الواحتين، ولكن السفر من الواحات الداخلية إلى أركينو والعوينات يتطلب رحلة طويلة تستغرق 14 يوماً تقريباً.

الهوامش:

[1] السريرة: اسم ذلك المكان، وهي مأخوذة من السراء: البطحاء. (المترجم)

[2] الجارة (بتشديد الراء): مسيل الماء أو الطريق المؤدي إليه. والجارة (بالتخفيف): نوع من النبات، وهذا هو المقصود. (المترجم)

[3] القرد والقراد (بضم القاف): حشرة تحط على الجمال والماشية وتلتصق بها التصاقاً يصعب نزعها. (المترجم)

